

الحياة النيابية فى مصر

مستر مكدونلد — أنظر ياصاحب الدولة الى البرلمان بهذا المنظار فانه يقرب المسافات البعيدة

العدد ١٢١ — الاربعاء ٣ صفر سنة ١٣٤٨

﴿الثمن ١٠ مليمات﴾

١٠ يوليه سنة ١٩٢٩ — (السنة الثالثة)

البلاغ الاسبوعى

صاحب الجريدة عبد القادر حمزة

الادارة بشارع الدواوين رقم ٤٤

تليفون رقم ٥٣ — ٦١ بستان

الاشتراكات: ٦٠ قرش عن سنة داخل القطر — ١٠٠ قرش عن سنة خارج القطر

الاعلانات يتفق عليها مع ادارة الجريدة

أدب الصحافة
وحرية الرأى السياسي

كانت جريدتا «السياسة» و«السياسة الاسبوعية» أشد الصحف جميعاً حملة على الكتاب الذين يعرضون على انظار القراء الفاظاً نابية عن الادب وعبارات جارحة للكرامة. وكانتا دائماً تغريان الحكومة بان تأخذ بالشدة الصحف التى تنهين بالآداب العامة فتجعل صفحاتها مسرحا للشتائم وتبادل الالفاظ السفيهة، وكم بينت الصحيفتان ما فى التساهل مع هذه الصحف من خطر على الاخلاق وافساد لنفوس الناشئين.

وكانت صحيفة الاحرار الدستوريين تعجب من أمر الحكومة التي تتشدد مع الصحف فيما تكتب من موضوعات سياسية وتتراخي معها فيما تكتب منافياً للآداب العامة. وكانت ترى فى هذا التصرف من الحكومة عبثا وعدوانا على حرية الرأى السياسى الذي يجب ان يحترم، وتشجيعا لدعاية الفساد التي يجب ان تقاوم بالشدة والصرامة.

كان هذا فيما مضي ولم يكن أحد يلوم صحيفة الاحرار الدستوريين لاظهارها الغيرة على الآداب العامة وعلى الاخلاق وطلبها الى الحكومة صيانتهما من الاقلام السفيهة التى لاتقدر للآداب حرمة ولا ترعى للاعراض كرامة. كان ذلك يوم كانت «السياسة» جريدة معارضة ويوم كانت جريدة مؤتلفة أيضاً. واليوم؟

اليوم قد انعكست الآية — فى نظر السياسة — وأصبحت تلك الحرية المقدسة حرية الرأى السياسى الذى يجب أن يصان من استبداد الحكومة والذى يجب أن يترك للقضاء الحكم فيما تراه الحكومة خروجا على القانون، أصبحت هذه الحرية خطراً وخطراً مدمراً يجب على الحكومة الا تتراخي فى سد المنافذ عليه وفى كتمه فى صدر صاحبه، بل أصبح من واجب الحكومة ان تفرق فى المعاملة بين أنصارها ومحاسبيها وبين غيرهم ممن لم يخضعوا لها عن يد وهم صاغرون، فلأنصارها الحرية المطلقة العنان، لهم أن يهاجموا خصومهم هجوماً عنيفا لا رحمة فيه ولا شفقة، وأن يستعملوا فى هذا الهجوم كل سلاح تصل اليه ايديهم مشروعا كان ذلك السلاح او غير مشروع. أما خصوم الحكومة فيجب ألا يتكلموا إلا بمقدار، ويجب أن لا يردوا على ما يوجه اليهم من تهم ومن عدوان الا بالتأمين على أقوال متهميهم والعادين عليهم، وإلا فلهم الويل من «السياسة» فهم اذن دعاة فتنة خارجون على النظام بل هم دعاة الشيوعية الممقوتة المحرمة، ومن خير من «السياسة» في افهام الحكومة واجبها حيال كل عابث بنظام الحكم خارج على القانون، فلتنكل بهم الحكومة تنكيلا ولا تنتظر فى أمرهم حكم القضاء، فما كان هؤلاء باهل لان يقدموا للقضاء. ولا كانت دعوتهم الي الثورة مما يحتمل التسويف والتاجيل فى دور القضاء.

هذا ما آل اليه أمر الحرية السياسية فى نظر جريدة السياسة. وفى الحق انه انقلاب يستوجب الاسف الشديد. فلقد كانت «السياسة» حين تكتب فى هذا الموضوع تذكر الحكومة القائمة بان احترام حرية الرأى أمر واجب على الحكومات جميعاً على اختلاف أحزابها. فهذا الحزب الذى يتولى الحكم اليوم قد يصبح غداً حزبا معارضاً ويحل فى الحكم محله الحزب المعارض اليوم، فاذا ما سنت الحكومة خطة الانتقام السياسى من خصومها فقد ينقلب الامر عليها غداً ويتعرض أنصارها لهذا الانتقام ولأشد منه من الذين كانوا بالامس عرضة له. وهذا كلام معقول لم يكن أحد ليرى فيه مكانا للطعن. وكانت «السياسة» تجد من ارتياح الناس الى هذا الرأى ما كان خليقا بالا ينسيها هذه التعاليم أبداً وبالا يوقعها تحت سلطان التقلبات السياسية التى جاءت بحزبها الي كراسى الحكم، فليس من الرجولة السياسية ـ والسياسة كثيرة التحدث فى الرجولة — ان يتغير موقف صحيفة الاحرار الدستوريين فى موضوع الحرية السياسية هذا التغير الخطير بل هذا الانقلاب الهائل. فما كانت تقول به «السياسة» أمس في أمر هذه الحرية هو المنطق المعقول بل هو الحق الذى لا يتسرب اليه الباطل من أية ناحية من نواحيه، كانت تنطق به وهي فى موقف المعارضة، وما نحسبها كانت تريد أن يفهم الناس منها انها لم تقل به الا لانها معارضة ولانها تخشي بطش الحكومة القائمة، ما نحسبها كانت تريد الناس علي أن يفهموا غيرتها علي الحرية على هذا الوجه، فقد كانت كما بينا تذكر الحكومة بان الايام لا تبقي على حال وان التقلبات السياسية غير مامونة، ومعني هذا انها يوم يصبح حزبها فى الحكم يكون اول واجباته أن يعمل بهذه التعاليم وأن يسن الخطة التى غفل عنها غيره من الاحزاب التى لم تدرك معنى الحرية ذلك الادراك الصحيح. فهل تريد «السياسة» اليوم ان يفهم الناس من غيرتها السابقة مالم تردهم على أن يفهموه فى ذلك الحين؟ هل تريدهم

علي أن يفهموا انها وقد أصبح حزبها فى كراسى الحكم ، صارت لا تخشى أن يفسر الناس عملها بما يحلولهم أن يفسروه ، وماذا يعنيها وقد أصبحت فى مأمن مما كانت تخشاه بالامس ! نعم هى كانت تذكر الحكومة القائمة بان الحكم غير دائم لها وتحذرها من أن تنسى هذه الحقيقة فى نسيانها اغراء بالاستبداد الممقوت وبانتهاك الحرية المقدسة ، كانت تذكر الحكومة القائمة بذلك ، ولكن يجب أن يدرك الناس جميعا ان حكومة اليوم غير حكومات الامس قاطبة ، وان الاحرار الدستوريين قد أخذوا عهداً على الزمن ألا يناوئهم ابدا ، وقد ملكوا فى أيديهم الضمان على اخضاع التقلبات السياسية لمشيئتهم ، ألا ترى زعماءهم وصحيفتهم تؤكد فى لهجة العالم بالغيب المستوثق من الاقدار ان هذه الوزارة باقية فى الحكم الى ماتشاء ، وان الوفديين لن يعودوا الى الحكم ولا فى المنام ! ويكفى أن يستوثق الاحرار الدستوريون من ذلك لتقف من الحرية السياسة هذا الموقف الجديد وتنسى ما كانت تفيض به أنهرها بالامس من دروس في الحرية وفي تقديس الحرية وفى تذكير الحكومة بواجبها نحو الحرية ، وفى تذكيرها أيضاً بان الوظائف الحكومية تقليد لا تخليد ، وأن الايام قلب ، وأن السلاح الذى تشهره اليوم فى وجه خصمك قد تغمده يد القدر فى صدرك غداً !

هذا هو موقف « السياسة » من حرية الرأى ، قد تجد فى ميدان الخلق السهل مجالا لتبريره . . . ولكن ماذا تقول فى موقفها من آداب الصحافة ؟ ماذا تقول في تلك الحملات المنكرة التي كانت تحملها على الصحف السفيهة والاقلام القذرة . وهل لا تستشعر بشيء من الخجل اذا ذكرت تلك الحملات وقارنت بين هؤلاء السفهاء وبين أقوالها هى اليوم ؟ نحن نتمنى علي الله ان تستشعر « السياسة » بشيء من الخجل ، لحرام أن يهدر دم الآداب والاخلاق على مذبح الشهوات السياسية ولا يحس الذين يهدرونه بالندم يقرع نفوسهم . ولكن كيف يعرف الندم طريقه الى نفوس من لا يخجلون ؟ من أجل هذا نتمنى أن تخجل « السياسة » ، وفى الحق ان أقوال الصحف التى كانت تحمل عليها صحيفة الاحرار حملاتها العنيفة الغيورة اذا تضخمت وتضخمت وتضخمت لم تبلغ حجم ضلع من أضلاع ذلك الهيكل الذى تشيده السياسة من الالفاظ القذرة والعبارات السفيهة !

يالله ! اتصل الشهوات السياسية فى طغيانها الى هذا الحد من انتهاك الآداب والاخلاق انتهاكا مستمرا لاهوادة فيه ولا هدنة . أتصل الشهوات السياسية بالناس الى حد أن ينسوا ماضيهم نسيان من فقد الذاكرة ولم يعد له فى رجوعها من أمل !

لقد فهمنا أن يكون موقف صحيفة الاحرار الدستوريين من حرية الرأي ماشهدنا ، وأن ينقلب هذا الموقف من النقيض الى النقيض ، لان تقلب الظروف السياسية يغير معالم كل ماله اتصال بهذه التقلبات ، ولكن كيف نفهم أن تغير التقلبات السياسية معالم القواعد الاخلاقية ، فما كان يراه كتاب السياسة ، وهم في موقف المعارضة ، سفاهة وانتهاكا لحرمة الاعراض والكرامات ، يصبح اليوم فى نظر هؤلاء الكتاب ، وقد أصبحوا حكوميين ، أمراً محببا يجب أن يكونوا هم المبشرين به الرافعين لواءه بين الناس !

حقاً . هذا شيء غير مفهوم ولكن هل لنا ان نطلب من كتاب السياسة ان يقولوا في هذه الايام شيئاً مفهوماً ، انا اذن لنطلب المستحيل ! والا فما كان أسهل من ان نسال السياسة — وقد صار الحكم الى يد حزبها — ان تبر بوعدها للآداب العامة وللاخلاق ، ولها علينا ان نعفيها من ان تبر بذلك الوعد لحرية الرأى السياسى ، ماكان أسهل ان نسألها ان تطلب الى الحكومة الضرب على أيدى السفهاء والمعتدين على الآداب والاخلاق بما ينشرون بين الناس من الفاظ قذرة وعبارات غاية فى الانحطاط . ماكان أسهل أن نسألها ذلك لو أن الامور كانت تسير فى مجراها الطبيعي ولو أن السياسة لم يقلب طبيعتها ذلك الانقلاب السياسي الذى اختطف السياسة ومحرريها من عالم الحقيقة الى عالم الخيال ، فهيء لها ولهم انهم قد امنوا الفناء وانهم اليوم فى عالم الخلود ، لا تغيير فيه ولا تبديل ، وقد أصبحوا في حل من أن يقولوا ويفعلوا مايشاءون ومايشتهون ومن أن ينسوا العالم الفانى وما كان فيه من أقوال وافعال ربما لم تكن صادرة الا عن عامل الخوف او الرهبة اوالامل الكاذب اواى عامل من عوامل الحياة الدنيا . .

نعم ما كان أسهل أن نسال « السياسة » أن تطلب من حكومة حزبها أن تنفذ ما كانت هى تلح علي الحكومات الاخرى طالبة انفاذه . ولكن أنسأل السياسة الالحاح على الحكومة فى أن توقع عليها وعلى محررها أقسى العقوبات انقاذاً لاخلاق الشباب ان يهوى بها ذلك الدرس السفيه الذى يلقيه عليهم محررو السياسة كل صباح . .

على اننا وقد قطعنا الامل من أن تطالب السياسة حكومة اليوم بما كانت تطالب به حكومات الامس — لا نقطع الامل من أن تعود السياسة الى نفسها ، وتذكر حملاتها الماضية على السفهاء من الكتاب ، ثم تنظر الى ما صارت اليه أقلام كتابها فى تأثرهم بالتقلبات السياسية فتفرق على الاقل بين السياسة والآداب والاخلاق ، فلا تضحي الآداب والاخلاق فى سبيل الشهوات السياسية ، وان كنا لا نطلب منها أن تضحى بالشهوات الجامحة فى سبيل الآداب والاخلاق لاننا نشك فى استطاعتها ذلك ،

فهل لا تستطيع أيضاً أن تلبي هذه الدعوة المتواضعة ؟ (. . .)

البلاغ فى مراكش

متعهد بيع البلاغ الاسبوعي فى مراكش هو حضرة السيد محمد بن العباس القباج رقم ٢٧ شارع القناصل .رباط

الآدميون المتوحشون فى استراليا

سمكة تزن ثلاثة قناطير

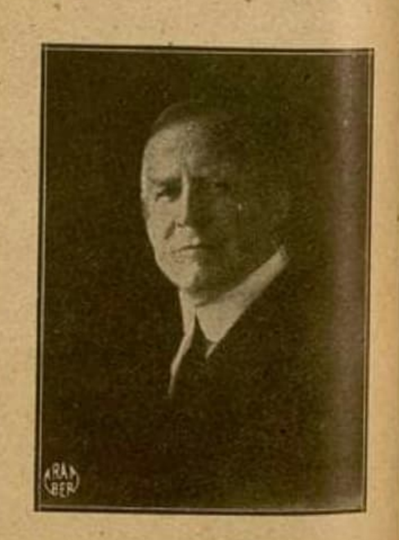
لمندوب البلاغ الاسبوعي

على الرغم من انتهاء فصل الشتاء وبالتالى موسم السياحة فان البواخر لاتزال تقل الى مصر من الغرب ومن الشرقين الادنى والاقصي عديدين من السياح يزورون مصر زيارة عاجلة أو «طائرة» كما يقال فى اللغة الانجليزية

ولقد جاء الى مصر أخيراً يابانيون وهنود واستراليون وكان بين الاخيرين عالم من كبار علماء علم الحيوان مسافر مع قرينته وولده الصغير الى انجلترا لا لشيء سوى الوقوف على معلومات جديدة بشأن هذا العلم الذى يعنى به الآن كثيراً جداً فى بلاد الغرب حيث تألفت له جمعيات من كبار العلماء فيه

وجمعتني المصادفات بهذا العالم الاسترالى مستر بلوك ولما تم التعارف بيننا تبادلنا أطراف الحديث وكان قد عاد الى الفندق من زيارة طويلة لحديقة الحيوانات فحدثني عن هذه الزيارة وما تركته فى نفسه من الاثر وخصوصاً للعناية المبذولة من جانب رجال الحديقة ازاء ما فيها من الحيوانات والطيور وقال متسائلا : لماذا لا تكون حديقة الحيوانات فى مصر أغني مما هى عليه الآن ومصر بحسن موقعها الجغرافي بين الشرق والغرب تستطيع الحصول على ما فى العالمين القديم والحديث من حيوانات غريبة عنها وغير موجودة فيها اما بواسطة التبادل مع حدائق الحيوانات الاخرى واما بالشراء فتكون الحديقة درة ثمينة علمية في مصر تاج الشرق؟

فقلت له ان مصر لا تضن مطلقاً على ان تكون حديقة الحيوانات فيها من أرقى حدائق الحيوانات العالمية ولما سمع هذا القول بدت عليه امارات الارتياح وقال : اذن ليكن نصيب استراليا فى حديقتكم كبيراً فعندنا طيور وحيوانات فى البر والبحر تعد فى الدنيا الجديدة من العجائب والغرائب لهذا اتفق معي احد كبار اصحاب الملايين فى امريكا والمغرم بجمع نماذج من مختلف هذه الحيوانات والطيور على القيام برحلة علمية في القارة الاسترالية للحصول على كمية طيبة خصوصا من الاسماك التي لا يوجد شبيه لها في غير المياه الاسترالية اذ بين هذه الاسماك ما يتراوح زنتها بين ثلاثمائة رطل او ثلاثة قناطير و بين تسعين رطل



مستر بيلوك من كبار علماء الحيوان فى العالم



سمكة زنتها ١٢٥ رطلا



نوع غريب من السمك الاسترالى

سألته عن كيفية صيدها فقال : يوجد فى استراليا فريق من ابنائها شابوا على ما شبوا عليه من همجية تطلق عليهم اسم Wild Men أى الآدميين الوحشيين فهم الذين يتولون صيد السمك وقد وهبتهم الطبيعة قوة خارقة للعادة فى السمع اذ يسمعون حركة السمكة وهي تمر مسرعة او متئدة تحت الماء على مسافة غير قصيرة فيغوصون وراءها وبوسيلة من وسائلهم الخبيرين بها يطبقون فمها ثم يربطونها بحبال يجرونها بها الى الشاطيء

وتستخدم الحكومة هؤلاء الآدميين الوحشيين فى البحث عن الاستراليين الذين يضلون في الغابات عند خروجهم الى الصيد فيها فهم فى قوة الشم ككلاب القنص والصيد وهم ليسوا من أكلة اللحوم البشرية ولا من القتلة الفجرة فان الحكومات الاسترالية أدبتهم بشدة عقوباتها وقوة حملاتها ضدهم فى الايام الماضية فانكسرت شكيمة وحشيتهم وهمجيتهم ولكنهم أبوا الا أن يكونوا من لابسي الجلود ومن المقيمين فى الغابات وتركت الحكومات الحرية لهم له في ذلك لانهم آخذون فى الانقراض بالتدريج والرجال منهم أضعاف نسائهم

وذكر مستر بيلوك اسماء عدة حيوانات وطيور استرالية غريبة فى شكلها وختم كلامه بقوله : ان البغاء الاسترالية أحسن ببغاءات العالم، هذا ما أعتقده وأؤكده لا بصفتى استرالياً بل بصفتى عالماً فى علم الحيوان .

الشيخ محمد عبده

وصف مجلسه وأحاديثه وبعض آرائه

للكاتب الكبير الاستاذ محمد لطفى جمعه

وصلت الى يدنا حديثاً رسالة التوحيد تأليف المرحوم الشيخ محمد عبده منقولة الى اللغة الفرنسية، وقد اشترك فى ذلك العمل الجليل النافع الاستاذ ب. ميشيل والشيخ مصطفى عبد الرازق فصدراها بترجمة، ويلوح لنا انهما اخطأ فى نسبة الشيخ الى الجنسية المصرية، ولم يحققا نقطة ذات شان، فقد كان أبوه واسمه الشيخ خير الله كرديا، وكل ما جاء على لسان الاستاذ الامام فى وصف أبيه من إبائه الظلم وفراره من بيته فى أواخر عهد محمد علي وعودته اليه في عهد عباس الاول، واتقانه ركوب الخيل وحسن الرماية، وما كان يبدو على سيماه من دلائل الكبرياء والوقار يدل على انحداره من جنس شرقى أجنبي عن مصر، ولعل هذه الجنسية هى سبب الصداقة المتينة التي كانت تربط الشيخ بالمرحوم قاسم أمين الذى كان كردياً صميما، وهي التي جعلته يبادر الى التلقي عن جمال الدين الافغاني، فكان أحب تلاميذه اليه، وكان رفيقه في حله وترحاله وشريكه في تأليف كتبه ورسائله وتحرير مجلته، ولعل الشيخ محمد عبده أكثر المصريين إفادة من جمال الدين، وان فى نفور محمد عبده من التعليم النظامى، والخروج على قيوده، وحبه ركوب الخيل وحياة الطبيعة الحرة الطليقة، وانتحاله فكرة الثورة وصيرورته روحها ومرشدها، وفى التجائه الى التصوف في بداية أمره ثم عدوله، واكتفائه من الدين بالعبادة المفروضة والمسنونة، ثم ظهوره بفكرة الاصلاح فى مجلس الشورى وفى الازهر وفى القضاء وفى الادب، فى ذلك كله أدلة على امتزاج الاصل الاجنبي الشرقى بالعنصر المصري الكريم الفلاحي، فاننا لا ننازع في مصرية أمه، التي كانت فضلى الامهات

***

كان الشيخ محمد عبده الذى أدركته عام ١٩٠٣ « ربعة » بين الرجال أسمر اللون، أبيض الشعر، حديد البصر، ليس نحيفا وليس بادنا، وكانت تقاسيم وجهه تحببه الى من يلقاه دع عنك خفة الروح والجاذبية القوية التى كانت تشع عنه دأب كل عالم وعظيم، وكان صوته هادئاً جميلا، يتكلم بتؤدة وبساطة ويتأنى فى حديثه، مع استمرار النظر الى المخاطب كأنه يحاول غرس أقواله فى أعماق نفس محدثه، وقد تعرفت الى الشيخ بغير واسطة فكتبت اليه خطابا ثم زرته وتكررت زيارتي له مرات، وكان مجلسه يحفل بكبراء مصر وأدبائها وبعض الاجانب كما كان بيته فى عين الشمس ملجأ الكثيرين من ذوى الحاجات وطلاب المقاصد الشريفة. وكانت بين الشيخ وبين المرحوم ويلفريد سكوين بلنت أواصر مودة قوية، وكان بلنت يقيم في قصر فخم ذى حديقة غناء فى « الشيخ عبيد » على مقربة من عين شمس، وهو الذى أقطع الشيخ الارض التي بنى عليها بيته بالطوب « الآجر الذى لم تنضجه النار » وكان يزور الشيخ لابساً عباءة وعقالا، ومعظم حديثهما بالفرنسية، وكان الاستاذ يدعو بعض نجباء المصريين ويجمعهم لدى بلنت ليأنس اليهم ومنهم محمد المويلحى وعلي يوسف وحافظ ابراهيم وكان بلنت يفيد أحاديثهم وكثيراً ما أمد الجمعية الخيرية الاسلامية بماله خفية لوجه الله

وكان الشيخ محمد عبده فى أيامه الاخيرة مريضاً بسرطان فى الكبد متبرما بالحياة ضجراً من الذى عاناه فى حياته التى كانت سلسلة جهاد وكفاح، ومما سمعته منه ودونته قوله:

« لا يوجد فى الوقت الحاضر رجل أشقى حظا من الرجل المتميز المنور فى مصر اذا كان مصرى الجنس، لانه مقصوص الجناح مقلم الاظفار، فى سائر الناحيات التى يمكن أن يكون بها نافعاً. فان عناصر الخيبة، والفشل، وعدد المحاربة الموجهة اليه من الاوساط المختلفة، لا تمكن مقاومتها مطلقاً. والادهى والامر من هذا ان الفوضي الضاربة أطنابها فى جميع مظاهر الحياة المصرية تنقلب نظاما عجيباً محكما لدى حشد جيوش المقاومة للرجل النافع أو الرجل العظيم، وتعمل ضده قوى من قوي الظلام التى تبدو للغير الخبير شىء، وهي فى الحقيقة قوى عظيمة خفية غامضة، كأنها شيطانية أو سحرية، وكأن بين جميع الافراد والجماعات تفاهما سريا على الوصول الى نتيجة واحدة وهى تخييب جميع مساعى الفرد النافع، فى كل اتجاه يقصده!! وقد تصل المحاربات المذكورة الى درجة تجعل حياة الشخص وعقله وكيانه المعنوى فى خطر ولكن الحياة تنجو باتفاقات القضاء والقدر، وعقله ينجو مصداقا للنظرية القائلة « بان العقل السليم لا يتهدم أمام الحوادث مهما عظمت، وان كان يعتريه ألم أو اضطراب، ولكنه لا يفقد مطلقاً توازنه ولا يتأثر جوهره » كذلك كيانه المعنوى يحتفظ بقوة ارادته

ومهما يكن الرجل نابغا او موهوبا، ذا صفات فعالة فى عالم الماديات او الادبيات فلن يجد ميداناً لاعماله ولن يجد متسعاً لجهاده، بل سوف يجد سخرية ممن هم أجدر الناس بتشجيعه وأحوجهم الى جهوده، وسوف يجد تثبيطا من قرنائه وأصدقائه وأحبابه وأهله وسوف يجد النكران والمعادلة والمصادمة من الذين كان ينظر اليهم بعين الرجاء والعشم، وسيمر به الاشخاص مرور المحبين للاستطلاع كأنه بعض عجائب المخلوقات وسيشيرون اليه بالبنان كما يشيرون الى الكائنات الشاذة، وهم يعلمون تميزه وظهوره ولكنهم يحاولون قهره، واذلاله والتقليل من قدره لقتل عظمته فى مهدها، لغيرة خفية فى نفوسهم، وان كانوا يعلمون انهم لن يبلغوا شأوه والحقد طويت عليه ضمائرهم لا يمكنهم تعليله او

تفسيره ، ولعله من بين الرذائل الموروثة . وهم بالجملة ينظرون الى ذلك الرجل المتميز نظرهم الى انسان غريب عنهم ، وعن اخلاقهم ، بعيد عن احساسهم وعن طبيعتهم .

ومن غرائب الظواهر التى ظهرت أخيراً في مصر وصارت واضحة فاضحة بعد الحوادث العرابية بعشرين عاما ان كل واحد من الزعانف والصعاليك والمقززين (ترجمة صحيحة للفظ snobs) والامعات أصبح يزاحم الناكب أرباب الخصال الجيدة والمواهب الظاهرة والفضائل المحمودة ويقول «لماذا يكون فلان أفضل مني أو أعقل او أكرم؟ إننا في زمن المساواة ! » ولعمرك ما هذا القول الا دليلا على تردى قائله فى مهاوي الجهل، لان الامم التى سادت لديها نظريات المساواة والتي تحكمها تقليداً، هي أعظم الجماعات تكبيراً للعظماء وتقديراً لفضلهم وخضوعا لاراداتهم وتسليما بمواهبهم واستسلاما لهم بضمائر خالصة ، وهذه الامم تساعدهم وتعضدهم وتاخذ بايديهم وترفعهم على رؤوسها وتعطيهم حقوقهم وتملكهم قيادها، فعلة سقوط الشرق محاربة شعوبه لعظمائه والتواطؤ على هلاكهم اه .

وكان الاستاذ الامام يتكلم متدفعاً كالسيل ولكن فى هوادة و رقة ، ولئن شعر السامع بقوة الحديث وكلامه وتدفقه فانما يشعر أيضاً بانه ماء سيل عذب سلسبيل، تزينها نبرات الصوت المطربة وكان الشيخ عدا أحاديثه فى المسائل العامة على هذا الاسلوب الشائق يتفكه أحيانا ويروى ملحا يطلق عليها اسم « لطائف » ومعظمها مقتبس من الاداب الاجنبية، ومما نذكره ملحة أطلق عليها اسم «لطيفة فارسية» قال رحمه الله:

« مر رجل فارسى بآخر كردى جالسا الى جدار و بجواره جراب ممتلىء ، وأمامه كلب مريض يتلوى و يتضور ، والكردى ينظر الى الكلب العليل الذى يعوى عواء النزع ، بالم ظاهر و بقلب فيه أجفانه، بلوعة ظاهرة و يشفق عليه بالفاظ رقيقة، فاستوقف هذا المنظر العجيب ذلك الفارسى فحيا الكردي في رفق وسأله عن الكلب ماذا تكون حاله ؟

فاجاب الكردى : انه كما ترى كلب يموت !

الفارسي : ومم يموت يا سيدى ؟

الكردى : من الجوع . . .

الفارسي : ولمن يكون هذا الكلب المسكين؟

الكردى : هو بلا ريب كلبي ...

الفارسى : وما هذا الجراب الذى بجوارك يا سيدي ؟

الكردى : هو جرابي الذي أنقل فيه أمتعتي.

الفارسى : أراه منتفخاً فما به؟

الكردى : مآكل ومطاعم وأقوات وزاد وذخيرة .

الفارسى : الحمد لله ! اذا كان الكلب كلبك والجراب بما فيه ملكك ، وأنت مشفق على هذا الحيوان الاعجم الذى يجود بنفسه جوعا ، ولديك ما يسد رمقه فلماذا لا تعطيه فتحييه ؟

الكردى : لم تصل بيننا المودة الى هذا الحد ! ! » اه .

وكان الشيخ رحمه الله يضحك لدى الفراغ من روايته هذه اللطيفة ، وهو يستخرج مغزاها بنظراته وايمائه اللطيف ، و يستدرج السامع ليستنتج بنفسه جمال المعنى وحسن تطبيقه على بعض أمم الشرق التي تجود بالاقوال الفياضة والعواطف المتدفقة وتضن بالمال والفعال فهم ذو دين ووطنية يملآن القلوب ولكنها لا تصل الى الجيوب

وكان الشيخ رحمه الله يتمثل أحيانا ببعض الشعر ومما دونته عنه قول شاعر لا أذكره :

ذرني وأشياء فى نفسى مخبأة
لألبسن لها درعا وجلبابا
والله لو ظفرت نفسى بطلبتها
ما كنت عن ضرب أعناق الورى آبي
حتى أطهر هذا الكون من دنس
وواجب الحق للسادات إيجابا
واملأ الارض عدلا بعد ما ملئت
ظلماً وافتح للخيرات أبوابا

وكان يفسر « السادات » بأنهم أرباب النفوس السامية والمواهب العليا ومن يقصدهم الفرنسيون بقولهم les âmes bien nées

ودخل عليه مرة المرحوم حموده عبده شقيقه وقاطعه ليخاطبه فى شأن جماعة جاءوا لشراء قطعة من الارض مما كان يملكه الشيخ من أصل هبة بلنت إياه ، فغضب الشيخ وتهاون فى فوات فرصة تلك الصفقة دون قطع حديثه ، وغضب حمودة لذلك واحتد ، فلم يأبه الشيخ لغضبه واستمر فى حديثه متمثلا ببيتين للنمر بن تولب

اعاذل أن يصبح صداي بقفرة
بعيداً فآنى صاحبي وقريبي
ترى ان ما أبقيت لم أك ربه
وان الذى أنفقت كان نصيبي

واتصل بالشيخ الامام ان أميراً شرقياً كبيراً تخلي عن زعيم سياسي كان يصادقه ويساعده و يعضده ، وقد وقف الزعيم جهوده على الدفاع عن ذاك الامير وصيانته ، وكان سبب التخلي وشاية شيخ صحفى ، لمسألة زوجية شهيرة حدثت في أوائل القرن التاسع عشر ، فاسف الاستاذ لما حدث بين الامير والزعيم وقال يحق لفلان باشا (وذكر اسم الزعيم الشاب) أن يتمثل بقول الشاعر :

وأنت الذى اخلفتنى ما وعدتنى
وأشمت بى من كان فيك يلوم
وأبرزتنى للناس ثم تركتنى
لهم هدفا أرمى وأنت سليم
ولو ان قولا يكلم الجسم،قد غدا
بجسمى ، من قول الوشاة،كلوم

وكان لهذه الابيات وقع شديد فى نفوس سامعيها لدقة ظروف التمثيل بها ، وصدق المناسبات التي تذكر فيها حتي يخيل الينا ان الشيخ رحمه الله هو ناظمها

ومن أعجب ما علمنا من الصحف ان أرملة الشيخ عاشت أكثر من عشرين عاما بمرتب شهرى قيمته مائة وخمسون قرشاً صاغا ، ولكن ليس فى مصر شيء عجيب لانها بلد العجائب !

البانيا الحديثة

ظلت البانيا قروناً عديدة وهي عبارة من مجموعة من القبائل تحت السيادة العثمانية ولا تعرف من القوانين الا ما سن فى القرون الوسطى . وكان بها ولا يزال فارق واضح بين التلال والسهول وقد مكثت أراضى الشواطىء والوديان الجنوبيه حتى العهد الاخير فى أيدى البكوات الاتراك وكانوا يمدون الزراع بالحبوب والعدد ليزرعوا الاراضى مقابل أخذهم جزءاً من المحصول. غير ان الزراع استحوذوا منذ الحرب على قسم كبير من الاراضي وانما تنقصهم رؤوس الاموال لاستغلال خصبها

وأهالي البانيا الجنوبية كلهم تقريباً من المسلمين ويعيشون عيشة الاسرات على المثال الرومانى القديم فتلقي الاسرة كلها مجتمعة تحت سقف واحد يحكمها أحد الجدود ويدير شؤونها المادية والاجتماعية. غير ان ابناء الفلاحين ينظرون دائماً الى المهاجرة للخارج وقصارى أمل أحدهم أن يعمل في المصانع وقل ان تجد أسرة ليس لها ابن أو أكثر في امريكا . ومتى بلغ الشاب الالبانى سنا تمكنه من العمل والكسب هاجر الى أحد البلاد الصناعية وترك زوجته في بيت الاسرة وقد لا تراه الا شهراً أو شهرين كل بضع سنين ولكنه يكتفي بانفاق خمس أجره ويدخر الباقي حتى تتحصل لديه ثروة فيعود ليعيش فى قريته وقد بلغ وسط عمره .



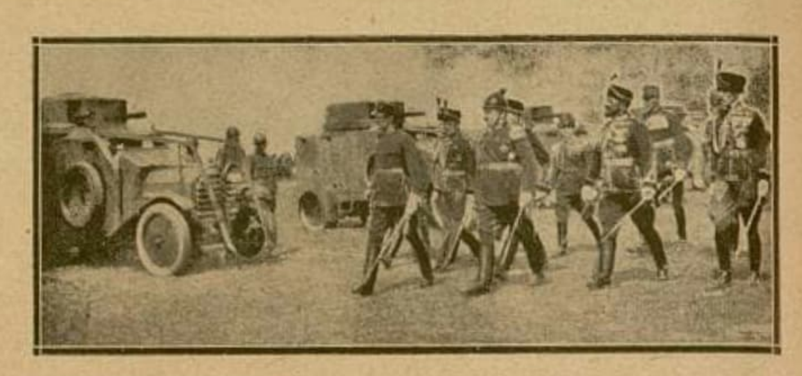
فتاة البانية في ثيابها القومية



فلاحة البانية مسلمة لابسة الحجاب



الحديقة العامة فى تيرانا وقد أنشىء بها مكان تعزف فيه الموسيقى على مثال المدن الحديثة



الملك احمد زوغو وأركان حربه يشاهدون عدداً من السيارات المدرعة التى استقدمت للجيش الالبانى

ومن هذا تجد البانيا الجنوبية غنية بالنسبة لاجزاء البانيا الاخرى وقد اشتهر أهلها بالكرم والسخاء ويقولون أن الضيف « هبة من الله » ويعاملونه على هذا الاعتبار ولا تزال الضيافة لمدة ثلاثة أيام هى السائدة واذا دعى الانسان الى وليمة غداء ارتقب منه داعوه أن يمكث أربعاً وعشرين ساعة



طفل الباني يجلس الجلسة القومية الخاصة بالالبانيين

ومن أهم المسائل التى تواجه الحكومة الالبانية فى الوقت الحاضر ايجاد أعمال مدنية لائقة للشبان الكثيرين الذين تلقوا علومهم فى ايطاليا وفرنسا وتركيا . وقد اهتم الملك احمد زوغو بنشر التعليم فى بلاده ولذلك يكثر من ارسال البعثات الي الخارج وينشيء المدارس المختلفة ولن يمضي طويل وقت حتى تنتشر المدارس الاولية والابتدائية في انحاء البلاد .

ويعمل الملك لنشر الحضارة في البانيا بهمة كبيرة وترى أثر الاصلاح بارزاً فى كل مكان فثمة قناطر تشيد على الانهار وطرق جديدة تنشأ وسيارات تسير فى السهول لتسد النقص في المواصلات . وليس فى البانيا قطارات لنقل الركاب ماعدا خطاً ضيقاً يسير بين العاصمة تيرانا وبين سكتارى على حدود الجبل الاسود . ولكن الطرق فى السهول معبدة وصالحة للسيارات وفى مواضع كثيرة منها فنادق تصلح للمبيت لولا ان أصحابها اعتادوا ان يؤجروها بالسرير لا بالغرفة .

ومن الغايات التى يتوخاها الملك زوغو أن يجعل البانيا فى مقدمة البلاد التى يقصدها السياح من الخارج وأن يكون فيها موسم للسياحة يدر عليها خيراً كثيراً . والواقع ان فيها مايؤهلها لذلك فان شاطئها على الادرياتيك بديع للغاية وجبالها حازت من الجمال مايرغب فى القدوم اليها وقراها أشبه بالقرى التى تصفها الروايات الخيالية . وفيها أديرة قديمة تقام فيها حفلات دينية غريبة كما أن فيها قصورا تاريخية يرجع تاريخها الى عهد الرومان وكان اسكندر بك البطل الالبانى المشهور يسكن بعضها قبل مئات السنين .

والخلاصة ان البانيا الآن فى سبيل نهضة شاملة يقود الملك الشاب زمامها فى جد ومثابرة

البلاغ في تونس

متعهد بيع « البلاغ الاسبوعي » في تونس هو حضرة السيد محمد بن محمود اللوز بنهج الباي رقم ٣٦ بصفاقص

مختارات من الادب

الدرس الاخــــير

لألفونس دوديه

١٨٤٠ — ١٨٩٧

« هو زعيم من زعماء الادب الفرنسى فى نهضته الحديثة ، وقد كان شاعراً واديباً وقصاصاً ، وله خطرات فى الحياة ونظرات امتازت بروح الصدق وملابسة الحقائق ، وهذه القطعة الوطنية من آيات أدبه الرائع »

خرجت من دارنا أريد المدرسة فى ذلك اليوم متأخراً عن الميعاد ، وكنت فى خشية شقة الطريق من التأنيب على تاخيري وألم التوبيخ بل كنت فى خوف شديد من معلمنا مسيو « هامل » اذ نبأنا أنه عازم علي أن يسألنا فى المشتقات . ولم أكن أحفظ منها شيئا ولا أدرى حرفا ، ووقف بي الخوف فى نصف الطريق لا أبغي تقدما . وقد خطر لي أن أهرب وأروح أقضى اليوم في الخلاء متبطلا لاهيا ، وكان الجو دافئاً والشمس تملأ بضيائها البطاح ، وتغمر الوهاد ، والاطيار تشدو فوق الايك على حافة الغاب ، وقد وقف الجنود البروسيون فى ميدان براح هناك يتدربون على الحركات العسكرية . . وكان ذلك كله مغريا بالفرار من قواعد الاشتقاق وتصريف اسم الفاعل واسم المفعول ، ولكنى غالبت الاغراء ، وقاومت ذلك الوسواس ، وانطلقت أعدو فى طريق المدرسة . . .

ولما مررت بدار المحافظة رأيت جموعا من الناس قد تالبوا امام لوحة النشرات اليومية المعلقة فوق الجدار ولقد مضي علينا عامان وكل أخبار الشؤم وأنباء السوء تطالعنا من تلك اللوحة . ونطالعها فى تلك النشرات . . . أخبار المعارك الخاسرة ، والكتائب المندحرة ، وأوامر قائد القوات . . . والهزيمات تلو الهزيمات ، فمضيت فى طريقى لا ألوى عليهم وأنا أقول لنفسي ترى ما الخبر اليوم ، واذ ذاك لحنى الحداد فى حينا وكان واقفاً فى الجمع مع صبيه ، فنادانى قائلا فى أثرى « على مهلك يا بني ولا تعجل هكذا فى مشيتك ، فانك بالغ المدرسة باكراً غير متاخر » فظننته يريد مزاحا ، ويقصد الى دعابة ، فاغذذت المسير حتى وصلت الى حديقة المدرسة لاهث الانفاس .

وكانت العادة كلما دخل التلاميذ الفصل وابتدأت الحصة أن يقوم ضجيج ، وترتفع ضوضاء ، تبلغ مسامع السابلة ، وتصل الى آذان المارة فى الطريق ، بين صوت فتح الادراج واقفالها ، والتسميع أفراداً ، والترديد جماعات . وضربات المعلم بمسطرته ، فوق منصته ، ولكني فى ذلك اليوم ألممت على المدرسة فاذا السكون سائد ، فلا ضجيج فى فصولها ولا ضوضاء ، وكنت خلال الطريق أعلل النفس باني مستطيع انتهاز فرصة الهرج والمرج فى الفصل للتسلل الى درجي فلا يشعر بى أحد . ولا يراني ناظر ولا انسان .

وشهدت رفاقى من النافذة قد تخذوا أماكنهم ومسيو هامل يذرع الحجرة روحة وغدوة متأبطاً مسطرته الحديدية المستطيلة ، فادركت ان لا حيلة أمامى سوى الدخول عليهم فى غير تسلل ولا استخفاء ... وأنا منزو رعباً وارتباكا واستخذاء .

ولشد ما كانت دهشتى اذ رأيت مسيو هامل يتلقاني بقول لين . . . اسرع يا بنى الى مكانك فقد ابتدأنا الدرس في غيابك . فوثبت فوق الدرج فهبطت مجلسي اليه ، ولم اكن قد انتبهت قبل ذلك الى المعلم ، من فرط ما انتابنى من الرعب ، وجال في نفسى من الوجل — ولكن ما كدت اتخذ مجلسي حتى تبين لى أن المعلم قد اشتمل بسترته الخضراء الجميلة وقميصه المنشى المرتفع ، ولبس قبعته الحريرية السوداء ، ولم يكن يتجمل بذلك الثوب عادة ، أو يتراءى بتلك البزة الرسمية، الا فى أيام توزيع الجوائز وزيارات المفتشين

ولاحت المدرسة كذلك في عيني رهيبة على غير ما ألفت ساكنة مستغربة ، ولكن أغرب شيء رأيته اذ ذاك هو وجود فريق من أشياخ القرية وفلاحيها ، معنا فى حجرة الدرس ، وقد احتلوا المقاعد الخالية فى الصفوف الخلفية ، وهم جلوس فى صمت وتهيب مثلنا ، وفيهم عرفت الشيخ هاوزر بقبعته المثلثة الاركان ، وتبينت من بينهم كذلك العمدة المفصول ووكيل البريد السابق ، وعديداً آخر غير اولئك . وقد وجم الجميع وساد الفصل سكون مرهوب ، وغام الاسى على الوجوه ، وجاء الشيخ هاوزر معه بكتاب الهجاء والمطالعة الاولية وهو كتاب مقروض الحواف ، ممزق الصفحات ، فالقاه على ركبتيه مفتوحا ووضع منظاره الكبير على صفحتيه .

وفيما كنت ماضياً فى دهشتي ، أسائل النفس ما أمر هذا المشهد الغريب وما معناه ، اذ صعد مسيو هامل المنصة ، وبصوت رهيب ، في نغم رقيق ، أنشأ يقول « هذا هو آخر درس يا بنى سالقيه على أسماعكم . فقد جاء الامر أخيراً من برلين يقضي بتدريس اللغة الالمانية فقط في مدارس الالزاس واللورين . وسيصل المعلم الجديد غداً . فهذا اذن آخر درس فى اللغة الفرنسية تتلقونه منى . ولذلك أطلب اليكم أن ترهفوا الاسماع وتقبلوا على هذا الدرس بآذان واعية » .

فما كدت أسمع تلك الكلمات حتى أحسست كأن الرعد قد جلجل فى مسمعى . والصاعقة انقضت فوق رأسي ....

بالله . . من اولئك الطغاة الاوغاد الملاعين . أهذا اذن هو الخبر المنشور على تلك اللوحة والناس وقوف يقرأون . . . ويلتا . . . أهذا آخر درس لى في اللغة الفرنسية . ولما اعرف كيف أكتب بها سطراً . أو أقيم جملة واحدة .. بل بالداهية . . أهكذا لن أتعلم من الفرنسية بعد اليوم شيئا . وساقف عند ما أصبت منها وأخذت . . . . هنالك أحسست ندامة حرى على ما فرطت فيه من قبل ، وأسفاً شديداً على الايام التى قضيتها فى لعب ولهو ، أبحث فى أعشاش الطير التماس البيض ، أو أروح أتزحلق على المزالج فوق الارض . ومضت كتبي التي كانت منذ لحظة بغيضة فى عيني ، كريهة الى نفسي ، ثقيلة الحمل كلما حملتها أو تأبطت ، . . . كتب النحو والصرف ، ودفاتر التاريخ وتقويم البلدان . . . تلوح اذ ذاك فى ناظرى محبوبة لا أستطيع لها تركا ، ولا أطيق على فراقها صبراً ، أصدقاء أولياء كيف لي بهجرها ، وأين الجلد على بعادها ورحيلها . ومعلمنا مسيو هامل كذلك .... ان تصورى انه غدا راحل عنا ، متحمل من قريتنا ، وانني لن أراه بعد اليوم ولن يقع ناظرى آخر الدهر عليه ، انساني في الحال قسوته ، وضربات مسطرته.

يصنع الله لذلك الرجل المسكين . لقد لبس ثوب أيام الاحد تشريفا لهذا الدرس الاخير الوداعى ... والآن قد أدركت حكمة مجيء أشياخ القرية الى المدرسة وجلوسهم فى المقاعد الخلفية التي ظلت خالية أبداً ... نعم . لقد جاؤوا نادمين هم كذلك على انهم لم يكثروا فيما مضى من أعمارهم المجيء الى الدرس ، والاستزادة من التعلم .... لقد قدموا لحضور الحصة الاخيرة اعترافا لهذا المعلم الشيخ بخدمته الشريفة أربعين سنة كاملة ، واعرابا عن مبلغ حبهم لهذا الوطن الذي أغار عليه الفاتح فلم يعدلهم ، ولم يبق من سلطان لهم في أرضهم .... وأرض آبائهم الاولين ...

وبينما راحت هذه الخواطر وأشباهها تجول فى نفسي اذ سمعت المعلم يناديني باسمي لتسميع الدرس ... لكم وددت فى تلك اللحظة ان انزل عن كثير من حياتى فى سبيل تلاوة ذلك الدرس الشاق الكريه فى المشتقات ، تلاوة صحيحة خالية من الغلطات . ولكني وا أسفاه لم أكد ابدأ الكلام حتى تلعثمت وتعت ، ووقفت لا أقول شيئا مستنداً الى درجي ، تميد بي الارض ، ويخفق القلب ، منكس الطرف لا أجرؤ على رفع البصر ، وما لبثت ان سمعت مسيو هامل يخاطبنى قائلا . لست بحاجة اليوم الى تانيبك يابنى ولا فائدة من تعنيفك . فانت ولاريب شاعر بعاقبة اهمالك . وسوأة تفريطك ، فاندم على لعبك وتهاونك بدروسك ، ولكن لات حين ندامة . لقد جعلنا في كل يوم نقول لا علينا . لا علينا . امامنا متسع للحفظ ، ومجال للاستظهار . واذا لم نحفظ درسنا اليوم فانا حافظوه غداً والآن انظروا كيف كانت النتيجة . يا أسفي عليكم أهل الالزاس هذا هو العيب فيكم ، وهذه هى النقيصة التى تؤذيكم ، فانتم المرجئون عمل اليوم الى غد ، ليت شعرى بماذا انتم مجيبون اذا قيل لكم انتم تدعون انكم من فرنسا ولفرنسا العزيزة عليكم ، ثم انتم العجزة الجهلاء بلغتها ، ضلة لقوم نسوا حقوق لغتهم عليهم . . . ولكنك يا ابن فرانز الصغير لست وحدك الملوم ، فكلنا اليوم قد حقت علينا لومة اللائمين ، وندامة النادمين ، وتالله لم يكن آباؤكم بارغب فى تعلمكم منكم ، ولا اكثر اهتماما ، فقد آثروا ان يسلكوكم فى عمل الحقل ، والحرث والطاحون ، لتجيئوهم بكسب وتعودوا عليهم بربح ووفير أجر . وأنا . . . نعم أنا كذلك الملوم . . . ألم أكن أرسل بعضكم الى الحديقة لرى الزهر ، وقضاء الحاجات من السوق ، ومسامحتكم من الحضور كلما خطر لى أن أغيب عن المدرسة يوما أو بعض يوم .

وأنشأ المعلم بعد ذلك يحدثنا فى فضل اللغة الفرنسية فقال إنها أجمل لغة فى العالم ، وأوضح اللغات وأكثرها مجاراة للمنطق ، واننا خلقاء بان نحفظها ونحرص عليها ، أحرياء بان لاننسي حقها أو نفرط فيها ، فان حرص المستعبدين على لغة بلادهم هو مفتاح مغاليق سجنهم ، وما حرص شعب أسير على لغته ورسخ للعدو قدم فى أرضهم.

وفتح المعلم كتابا فى النحو وقرأ لنا درسنا وما كان أشد عجبي لنفسي اذ رأيتنى قد أصبحت أفهم كل كلمة تتلى ، وأدرك معني كل عبارة تقال . لقد لاح لي الدرس سهلا . . . . لذاً استروح اليه ، واحسبنى لم أكن من قبل أشد اصغاء الى الدرس منى فى تلك الحصة ، بل أحسبه هو كذلك لم يكن فى درس مضى أشد عناية بالشرح وأكثر شرحا ، كأنما أراد ذلك المعلم رعاه الله أن يعطينا كل علمه فى تلك الحصة الباقية لنا فى لغة بلادنا

وبعد النحو أخذنا قطعة املاء ودرسا فى الخط وكان مسيو هامل قد جاءنا فى ذلك اليوم بمشوق جديدة فى خط الثلث وقد كتبت فيها هاتان الكلمتان « فرنسا . . . . الالزاس . . . . فرنسا . . . . الالزاس ! . . » ولو انك شهدتنا ونحن مكبون علي كراساتنا نكتب والسكون سائد رهيب لراعك المشهد فى جلاله ذاك ، فلم يكن ليرتفع فى جوانب الحجرة غير صوت واحد ، هو صرير الاقلام على القراطيس ، ولقد راحت الزنابير تحوم فى فضاء الحجرة فلم يأبه أحد منا بها ولا تخوف منها ، ولا نهض من مجلسه مذعوراً خيفة لذعها . وراحت الحمائم المعششات فى السقف تهدل فى صمت ورفق كانما أدركت هى كذلك ان تلك هي الحصة الاخيرة فى لغة بلادها ، قلت لنفسى أتراهم سيكرهون الحمام ايضا على الهديل بالالمانية ، والسجع بالبروسية . قبحهم الله . . . .

وجعلت كلما رفعت بصرى عن كراستى أرى مسيو هامل جالسا فى مقعده لا يتحرك ، منقلا عينه فى ارجاء الحجرة كأنما يريد أن يتودع من مشهد كل شيء فيها وكل جزء . فقد مضت عليه فى ذلك المكان أربعون سنة ، وهو يشرف بعينه على الحديقة من النافذة ، ويرسل بصره الى أولاده الجلوس قبالته والتلامذة . وها هو غداة مفارق ذلك جميعا . حقا انه لخطب عظيم . ورحيل أليم .

ولكنه تجلد للدرس الى نهايته . فبعد الخط جاء درس التاريخ . ثم أعقبه درس السنة الاولى التحضيرية فى النهجئة والمطالعة ، فارتفعت الحناجر الصغيرة فى المقاعد الخلفية تتلو الحروف المتحركة من الفتحة الى الكسرة الى الضمة فالسكون ،

(البقية على صفحة ٢٣)

الخطابة والخطباء

رمزي مكدونالد

السياسي والخطيب

للنائب المحترم محمد صبرى ابوعلم

— ٢ —

فى ليلة ٣ اغسطس سنة ١٩١٤ استدعى مستر اسكويث اليه مستر رمزى مكدونالد وعرض عليه كرسياً في الوزارة فرفضه من غير تردد . والتقى عند خروجه باللورد مورلي (أحد أعضاء الوزارة اذ ذاك) فساله مورلى عن موقفه ازاء الحوادث الجارية فاجابه « أنا لا أريد أن أكون كمية مهملة فى هذه الحوادث » فقال مورلى « ولا أنا أيضاً »

وبعد ذلك بساعات دعا مكدونالد رجال حزبه وأعلن لهم أنه يعارض فى السياسة التى يريد غراى أن يورط البلاد فيها ولا يوافق على إرسال إنذار لالمانيا قائلا « لو كانت البلاد فى خطر حقيقي لكنت أنا وأصدقائي تحت تصرف الحكومة ولكن سير ادوارد غراى لم يقنعني بانها فى خطر — ان كانت البلاد مهددة فى شرفها فسنكون مع الوزارة — ولكن رجال السياسة عندما يرتكبون جريمة من هذا النوع لايجدون أمامهم إلا أن يناشدوا البلاد فى شرفها . فمن أجل شرفنا ذهبنا الى حرب القرم ومن أجل هذا الشرف اندفعنا فى حرب البوير . وها هى الوزارة تنادى اليوم أيضا شرف البلاد . . . . نحن لا نقبل أن نساق فى الظلام دون أن نحيط بحقيقة ما يجري »

وقضى الليلة فى مفاوضات مع لويد جورج حتى دقت ساعة وستمنستر مؤذنة بانتصاف الليل فعندئذ قال مكدونالد له « هذا ختام كتاب . . ونهاية عهد » وافترقا وضميره منطو على اليقين بان هذه الحرب غير ضرورية . فقد كان مكدونالد لا يؤمن بذكاء غراى ويحقد عليه من أيام حرب البوير .

ولم تزده الحوادث الا ثباتا على رأيه وتصميما على موقفه .

وفى ٥ اغسطس سنة ١٩١٤ وحرارة الوطنية وحماس النفير العام يثير فى عروق كل بريطاني روح الاقدام علي الحرب والتضحية اجتمعت اللجنة التنفيذية للحزب وقررت أن تعدل موقفها بازاء الحرب فاستقال مكدونالد من زعامة الحزب ودخل الصفوف وأيده فى موقفه كير هاردي وجويت وسنودن ورتشارسن واستمر يدعو للحياد والصلح (الابيض) الذى لا غالب فيه ولا مغلوب فى الحفلات والمجاميع ولم يقنط من انصراف الناس عنه

وبلغ من خذلان الرأي العام له أن تقدم الى دائرة ليستر عقب الهدنة في سنة ١٩١٨ ففشل وخيل للناس أن الرجل انتهى وأن مصيره قد ختم . وكان ذاك ولويد جورج وديكتاتوريته فى أشد عنفوانهما .

* * *

وخيم الضباب علي نجم لويد جورج فاختفي حينا . وبطل سحره الذى فتن به العالم في الحرب والصلح وأفاق العالم من غاشيات الحرب . وشفيت انجلترا من الحمى التي اشتعلت حرارتها يوم ٤ اغسطس سنة ١٩١٤ واستيقظ الرأى العام فيها على منظر الضحايا : أشلاء مبعثرة فى الثرى . ومقابر للجنود البريطانية فى جميع أجزاء المعمورة . وأيامى ويتامى . وجنود مسرحة لا تجد عملا . ولاقوتاً وآمال غذى لويد جورج الشعب بها وعلله تكشفت عن سراب خادع . او حقائق مروعة. عندئذ مال الرأى العام فى انجلترا إلى جانب مكدونالد وفسر موقفه يوم اعلان الحرب بانه كان يريد أن يقي انجلترا وابناءها شر هذه الويلات والمصائب والتضحيات والنوائب وحقن دماء عزيزة على أهلها. وأرواحا غالية على أصحابها وذويها .

وساعد مكدونالد بتصرفاته على التمكين لنفسه لدى الشعب فالزم حزبه جانب الاعتدال ووقاه خطر الشيوعية التي كان تيارها يتدفق من شرق أوربا مع الجنود الحمر. وذهب الى برلين وحضر المؤتمر الاشتراكي الذى عقد عقب الصلح ووقف (لرادك) بالمرصاد فاثبت للعالم ان الشيوعية الحمراء والاشتراكية البريطانية لا يتفقان.

وجزاه الشعب على هذا الصنيع فعقد له لواء الفوز فى انتخابات ١٩٢١ وارتبط حظه وحظ دائرة (ابرافون) من ذلك اليوم وكتب له ولها النصر والتوفيق فى ميدان الانتخابات . وبفوزه فى الانتخاب لم يستعد كرسياً في البرلمان فقط ولكنه استعاد قيادة وزعامة . وأقدم على الاصلاح الاجتماعى يحققه لا بقوة الاشتراكية ولا بقوة الراديكالية المتطرفة . ولكن بارادة البرلمان . وفي حدود التقاليد . وداخل اطار دستورى . وبتوقيع جلالة ملك انجلترا .

* * *

الخطيب :

يدين لويد جورج بكثير من نجاحه السياسي وتوفيقه لمقدرته الخطابية . فهى التي أبرزته فى أيام الحرب فى الصف الاول . وهى التي مهدت له أسباب الفوز فى انتخابات ١٩١٨ . أما مكدونالد فلا يعتمد فى حياته السياسية كثيراً على مقدرته الخطابية :

وخطب لويد جورج داوية متدفقة تأسر الحواس وتقبض على ناحية الجمهور وتحيط به توقد فيه شعلة وتستثير من جميع جوانبه حركات التأييد والتصفيق . وصيحات الفرح والانفعال. ودموع التأثر والانفجار . يقف لويد جورج بين الجمهور بابتسامته الساحرة وعينه الماكرة

وقد مد إلى كل قلب خيطا كهربائياً غير منظور. وسيالا نفسيا غير ملموس. فتجتمع فى قبضة يده من الجمهور القلوب . والعقول . والاحساسات والعواطف . فيمزجها ببعضها . ويقيم منها جسما واحداً حساساً يضرب عليه بقيثارته فيخرج منه النغمات التى تحلو له والتى تساعده : غضب وسخط . ورضا واقبال وحزن وفرح . ودموع وصيحات ....

أما مكدونالد فليس خطيباً من هذا الطراز. صحيح ان لخطابته كل المواهب المستمدة من الطبيعة . ومظاهرها المادية : فصوته ناعم . حلو. مرن . موسيقى . يغنى فيطرب ويدوى فياخذ . وله لثغة (ايقوسية) خفيفة تعير أوتار صوته الفني الرنان سحراً خاصاً. وله حركات واشارات طبيعية لا تكلف فيها : لا تجد فيها أثراً لتلك الحركات التمثيلية العنيفة . حركات سلسة تترجم عن تناسق وانسجام فى اعضاء الصوت والكلام. وفى الفكرة التى يعبر عنها . وله قوة ابتكار وتنويع . تنويع فى المظاهر والانغام : فتارة تراه هادئاً وطوراً تراه منفعلا . وحيناً تسمعه متهكما . متحفزاً مثيراً .

ولكنه رغم هذا كله ليس بخطيب من طراز لويدجورج ممن يثيرون الجماهير ويلهون بهم ويتلاعبون بعواطفهم ، ويتركونهم موزعين بين القلق والاهتمام .

وهو بطبيعة تكوين عقله وتركيب مزاجه يكره كل فصاحة لا تتطلب من الخطيب والجمهور مجهوداً عقلياً وتحليلا منطقياً . على أن هذا لا يمنع انه كثيراً ما ناجي العاطفة وضرب على أوتارها . ولكنه لا يحب ان يثير الانفعال

وهو فى أعظم مظاهر قدرته عند ما يسلط قوة منطقه وعقله على الحوادث والآراء يحللها ويشرحها ليقنع بها السامعين .

معروف بالاعتدال والادب والنبل، لا تسمع منه في أعز ساعات نصره وقوته صيحة فرح أو شماتة. ولا نغمة متوعد جبار. يعطي الجماهير من لسانه بقدر ما يعرف فى نفسه القدرة على تحقيقه .

لا تنحدر من بين شفتيه ألفاظ العداوة والبغضاء . ولا تسمع منه وقت ارتقائه السياسي الا عبارات الوحدة الوطنية والكرامة الدولية . واحترام القوانين والعدالة والعادات المرعية . والشعور بالكرامة .

***

يتحدث الى الجماهير كما يتحدث الي أصدقائه الاخصاء فى لغة هادئة بسيطة .

أنصت اليه وهو يخاطب صيادى السمك فى (لرسيموث) عندما ذهب فى شهر يونية من عام ١٩٢٤ ليظفر بفترة من الراحة فى قريته وقد أوصلوه الى باب بيته المتواضع البسيط فوقف على أعتابه يخطبهم وهو يقول :

« يخرج الصياد فى العاصفة وأنا أيضاً : وكثيراً ما يرمى شباكه فلا تصيب شيئا . وأنا كذلك . وكثيراً ما تحنى العاصفة ظهره . وهذا قضاء أعتقد انني لست منه بمعصوم . انني عندما أعالج عملى فى (دوننج استريت) أو فى وزارة الخارجية أشعر كثيراً انني لست الا صياداً موفقاً سعيداً رفعه الحظ . يعلم كل مصاعبكم ومتاعبكم ويعمل جهد طاقته للخروج منها : أتمنى لكم جميعاً صيداً سعيداً : وسأعمل جهدى من كل قلبي قبل أن آتيكم هنا المرة القادمة فى اغسطس ان أكسب البلاد صيداً طيباً سعيداً »

***

ولم يغفل هذا الرجل الذى كرس حياته ومجهوداته لتمهيد السبيل لكتلة العمال لكي تتولي الحكم جانب التثقيف والادب . اخترق باب مكتبته الخاصة تجد نفسك فى جو من العلم والتاريخ والآداب والسياسة والاجتماع وعلوم الدين . وتجد مؤلفات بنتام وهيوم وماين . تجاورها كتب ريكاردو وماركس ومارشال تزاحمها كتب التاريخ القديم والحديث . ومؤلفات Knox الدينية .

وانظر الي الجدران تجد صورة كرومويل بارزة فى كل مكان كأنها قد علقت بعناية لتوحي للسياسى الحديث بالارادة الحديدية . والصلابة القوية . والنظرات الاخاذة التى تكونت منها شخصية مصلح انجلترا وحاكمها الاتوقراطي فى عهد الثورة الكبرى .

***

وهنا يقف بنا القلم دون متابعة الحديث عن مكدونالد فما قصدنا أن نسرد تاريخ حياته. ولا أن ندون صحيفة أعماله . وانما هى صورة أبرزناها لناحية من نواحي السياسى والخطيب. لتكون أمام القارىء فى الوقت الذى يبدأ فيه مكدونالد بتحويل تيار السياسة العالمية وأقامة العلاقات الدولية على أساس من التفاهم الحق .

واذا كان يسير ببطء واحتراس فذلك لانه ليس له من الاغلبية ما يساعده على الاندفاع. وليس له من طبيعته ما يدفعه الى الثورة فهو يسير بقدر حتى يصل الى الغرض الذي ارتسمه وتوخاه . فهل تتحقق آماله . وهل تصدق أعماله أقواله ؟

محمود سامى باشا البارودي

حياته وأدبه وشعره

تربية البارودي الادبية

— ٢ —

ذكر لنا الشيخ حسين المرصفى فى كتابه « الوسيلة الادبية » شيئا عن تربية البارودى الادبيـة فقال « محمود سامى البارودى لم يقرأ كتابا فى فن من فنون العربية — غير أنه لما بلغ سن التعقل وجد من طبعه ميلا الى قراءة الشعر وعمله فكان يستمع بعض من له دراية وهو يقرأ بعض الدواوين أو يقرأ بحضرته حتى تصور فى برهة يسيره هياة التراكيب العربيـة ومواقع المرفوعات منها والمنصوبات والمخفوضات حسب ما تقتضيه المعانى والتعلقات المختلفة فصار يقرأ ولا يكاد يلحن وسمعته مرة يسكن ياء المنقوص والفعل المعتل بها المنصوبين فقلت له فى ذلك فقال هو كذا فى قول فلان وأنشد شعراً لبعض العرب فقلت تلك ضرورة وقال علماء العربية إنها غير شاذه . ثم استقل بقراءة دواوين مشاهير الشعراء من العرب وغيرهم حتى حفظ الكثير منهـا دون كلفه واستثبت جميع معانيهـا ناقداً شريفها من خسيسها واقفا على صوابها وخطئها مدركا ماكان ينبغي وفق مقام الكلام وما لا ينبغى ثم جاء من صنعة الشعر اللائق بالامراء »

وكلنا نعلم ان البارودى اختار من هـذه لدواوين التي يشير اليها الشيخ حسين المرصفى مارق له وراق في عينه من مختلف شعرها وطبعت هـذه المختارات تحت اسم « مختارات البارودى » وفيهـا ما اختاره شاعرنا من شعر ثلاثين شاعراً من فحول شعراء العرب المولدين نذكر منهـم بشار بن برد وأبا نواس ومسلم بن الوليد وأبا العتاهية وأبا تمـام والبحترى وابن الرومى وابن المعتز وأبا الطيب المتنبي

ولم يسعد البارودى بقريب له يكون قداشتهر فى الشعر اللهم إلا إذا كان خاله قال شعراً لاباس به كما يذكر ذلك البارودى فى قوله : —

أنا في الشعر عريق ... لـما ارثه عن كلاله

كان ابراهيم خالي ... فيـه مشهور المقاله

وسما جـدى علي م ... يطلبُ النجمَ فناله

على ان خاله هذا لم يتميز فى شعره عن أهل عصره والا لوصل الينا من شعره ما اشتهر عنه .

مما تقدم يتبين لنـا أن البيئة الادبية التى وجد فيها البارودى والعصر الذى نشا فيه كانا خالي الوفاض من الشعر الجيد ، وهذا مايثير فى النفس شياقا لتعرف العوامل الخفيـة التي كونت شاعراً بز كثيراً من الاولين والآخرين فى دولة الشعر وعارض سابقيه ومعاصريه بقصائد رفعته الى أقصى درجة من الارتفاع عليهم وسمت به الى ان لم يبق مكان للسمو فى دولة الادب .

يقول الشيخ حسين المرصفى (وكان من أقرب الناس الى البارودى لانه كان من أعز أصدقائه) ان البارودى لما بلغ سن التعقل وجد في نفسه ميلا الى قراءة الشعر وعمله . وبعد ذلك يذكر لنا أن هذا الميل هو الذى حدا به الى الاطلاع على دواوين مشاهير شعراء العرب ليقطف من ثمارها وينهل من مواردها العذبة الصافية . ونريد أن نعلم ما الذى حرك في البارودى هذا الميل الي قراءة الشعر وصناعته ؟

لم يتركنا الشاعر نتخبط في معرفة الطريق الذى منه غزا الشعر قلباً فولاذيا لرجل حربى مثله لايشغف غيره من رجال السيف والمدفع الا بالتوسع فى معرفة الفنون الحربية والتفنن في وسائل الحرب والقتال — فقال لنا فى تعشقه للشعر « ولقد كنت فى ريعان الفتوة واندفاع القريحة بتيار القوة ألهج به لهج الحمام بهديله وآنس به أنس العديل بعديله لاتذرعا الى وجه انتويه ولا تطلعاً إلى غنم أحتويه وانما هى أغراض حركتنى واباء جمح بى وغرام سال على قلبى فلم أتمالك أن أهبت فحركت بى جرسي أو هتفت فسريت به عن نفسى » ثم روى بيتين قالها فى هذا المعني فقال :

تكلمت كالماضين قبلي بماجرت ... به عادة الانسـان أن يتكلما

فلا يعتمدني بالاساءة غافـل ... فلا بد لابن الايك أن يترنما

وعلى الرغم من أنه لم يذكر فى كلامه هذا كل الاغراض بالتفصيل بل اكتفى بالاشارة اليها فقط الا أنه ذكر لنا منها اثنين لا بد ان تكون أهم كل هذه الاغراض فانه خصها بالذكر حيث يقول « انما هى أغراض حركتنى واباء جمح بى وغرام سال على قلبي » فهناك اذن اباء فى نفسه وحب فى قلبه هما اللذان ألجآه الى صناعة الشعر وهما اللذان أمداه ببلاغة هى السحر الحلال ومعانى يسجد لها كل صب مدله شريف النفس أبيها مثل البارودى — ولم تنضب هذه البلاغة ولم تقل هذه المعاني جودة بكبر الشاعر بل ظلت على وفرتها واتقانها حتى آخر يوم في حياته — ولقد قال الشاعر خليل مطران : لقد تسامحت يوما بدالة الود فسألته أية حال من أحوال حياتك كنت فيها أميل الى الشعر وأكثر اشتغالا به فقال « ان خطرات الشعر صحبتنى فى أيامى كلها ولم تفارقني الا فى أقلها » وسنشير الى اصل العاملين السـالفين (اباء البارودى وغرامه) فيما بعد لنبين مبلغ تأثيرها فى شعره .

أما العوامل الاخري الخارجية التى كان لها أثر كبير فى تنمية ملكة صناعة الشعر عند البارودى بعد ان تولد عنده الميل الى قوله فهي :

(١) قراءته لدواوين الفحول من شعراء العرب كما ذكرنا حتى حفظ الكثير منها من غير اجهاد لذهنه في الحفظ وبدون كلفة فيه .

(٢) وقوفه على الادب التركى والفارسى بعد أن ألم بلغتيهما الماما تاما .

(٣) سـفر البارودى الى فرنسا وانجلترا ومشاهدته تقدير الغربيين للشعراء والادباء باقامة

تماثيل لهم تحفظ ذكرهم من مخالب الفناء، وما رآه من المركز الادبى العظيم لادباء الغرب المعاصرين له ، كل ذلك كان له أثر كبير فى شعوره بعلو همته اذا تسيطر على دولة الادب فى مصر ، وزادت ترقيته السريعة فى نفسه علوها واستكبارها فلم يرأثراً يخلد له سمو تلك النفس واباءها سوى الشعر الجيد الذى يخلد على صفحات القلوب

كانت هذه العوامل تسوقه الى قول الشعر سوقا وتوجيه اليه ايحاء فلم يشأ الا أن يتلقى هذا الوحى فكان مؤسس دولة الشعر التى رعى ذمامها بعده شيخ الشعراء وخليفة البارودى فى شعره المرحوم اسماعيل صبرى باشا (واني انتهز هذه الفرصة التى تنبهت فيها مصر لتخليد ذكرى البرزين فى الادب واقترح على اللجنة المباركة التى تألفت لتخليد ذكرى صبرى باشا أن تشمل البارودى برعايتها فى هذه الذكرى لما بين الشاعرين من العلاقة العظيمة ولا أبالغ اذا قلت ان المرحوم صبرى باشا نفسه لو أتيح له ان يخلد ذكري البارودي بمثل ما تشرع اللجنة في عمله لاستاذ الشعراء لما سكت عن ذلك لمنزلة البارودى عنده واعترافه بفضله علي دولة الشعر فى عصره)

أدب البارودى

ننتقل الآن الى أدب البارودى ونحن اذا حاولنا أن نبحث فى أدبه وقيمة ذلك الادب فى لغتنا العربية فاننا نعترف له قبل كل شىء بالفضل الاكبر فى احياء تلك اللغة فى مصر من العدم وبعث بلاغتها من الفناء . فقد كان الشعر فى عصره يمثل أقبح صورة مشوهة من آثار القرون الاخيرة المظلمة — نظم ردىء وتكلف ظاهر وصناعة باطلة ومعني مرتبك ولفظ عامى مبهم . ولولم يتح الله تلك الشخصية البارزة فى ذلك الوقت العصيب لاصبحت المواويل البلدية ولا مراء خيرما نعرف من الادب اليوم

فنحن اذا اعترفنا للمتنبي بفضل الثروة الكبيرة التي أصبحت للغة العربية من شعره وللمعرى بامطاره وابلا من الحكم ونصيباً من الافكار الفلسفية علي تلك اللغة البدوية ، فللبارودى فضل لا يقل عن هؤلاء فى احيائه الادب واللغة فى مصر بما بذل من مجهود كبير فى دراسة الشعر حتي أسرع اليه أحسنه وتطوع لقلمه أجوده خصوصاً وقد صادف منه شعوراً فياضاً وذوقا سليما .

أسلوب البارودي الشعرى

ذكرنا أن شاعرنا درس دواوين كثيرمن مشاهير شعراء العرب جاهليين واسلاميين . عباسيين ومحدثين . وقد استخلص من مجموع تلك الاساليب الشعرية أسلوبه السامى . فانت تحس وأنت تقرأ قصيدة من شعره كأنك تقرأ شعراً اشترك في صناعته البحترى وأبو تمام والنابغة وأبو العلاء وغيرهم من فحول العرب لان البارودى كثيراً ماكان يهتدي الى معانيهم وأخيلتهم دون أن يشعر لكثرة محفوظه واستحضاره لما ألم به من الشعرفي تلك الذاكرة الوقادة أثناء عمله الشعر — حتي ان الاستاذ محمد صبرى ذكر في رسالته عن صاحبنا أنه أغار مرة على شطر كامل لاعرابى كان يجوب البلاد سائحاً فبلغه أن امرأته تزوجت فقال فى قصيدة له : —

أتانى بظهر الغيب أن قد تزوجت
فظلت بى الارض الفضاء تدور

فاخذ شاعرنا الشطر الثانى برمته وقال فى وصف الخمر فى القصيدة التى عارض بها أبانواس (وسنذكر طرفا من القصيدة فيما بعد) قال: —

اذا ما شربناها أقمنا مكاننا
وظلت بنا الارض الفضاء تدور

ولعل القارىء يتفق مع الاستاذ صبرى فى أن البارودى وان كان قد أغار على شطر كامل لهذا الاعرابى الا أنه أحسن الاغارة وأبدع فى المعنى أكثر من صاحبه لان وصف البارودي الارض الفضاء بانها تدور أمامهم وقد لعبت الخمر بلبهم أن هو الا وصف حقيقي وأمر واقع للذى يتأثر بنشوة الخمر .

لهذا نرى النقاد يأخذون على البارودى انه لم يبتكر معاني جديدة ولم يتخذ أساليب خاصة في شعره وأنه كلف بالنغمة وانصرف الى صناعة الشعر ولذلك كان رائض قواف وصائغ قريض وقد أجمع بعض النقاد علي هذا الرأى مع اعترافهم بحسن صنعة البارودى الشعرية واتقان ما جرى عليه من أسلوب شعرى .

قال الاستاذ صادق الرافعي في المقتطف سنة ١٩٠٥ « لم يكن شاعرنا كامل التصرف في فنون المعاني وان كان أشعر من جميع معاصريه بلا مراء . غير أنه أتم ذلك النقص بما أتقن من جمال الصنعة وبديع الرواء . أما نمط البارودى في النظم فهو غاية مادارت له الالسنة عذوبة تكاد ترشف وجزالة تلعب بالنفس وسلاسة يستريح فى ظلها القلب » .

فالاستاذ الناقد من هذا الفريق الذى يسلم بان البارودي اهتم باللفظ الجزل دون المعنى وكان خيراً عنده أن يكون المعنى وضيعاً ويلبس ثوبا من الالفاظ الجزلة بديعاً من أن يكون بليغاً وقد ظهر في لفظ غث .

على أن البارودى لم يؤثر اللفظ على المعنى لهذه الدرجة التى يرمى بها بل اهتم بهما معاً وانما أتت صنعة اللفظ أجود فبزت صناعة المعنى . وهذا ليس معناه مطلقاً أن المعني ضئيل قليل القيمة . فان مبدأ البارودى الذى جرى عليه فى أسلوبه « أن خير الكلام ما ائتلفت الفاظه وائتلقت معانيه » (أى التمعت كالبرق) — كما ذكر ذلك فى مقدمة ديوانه النثرية .

ولا بأس من أن نذكر هنا رأى الشاعر الكبير خليل بك مطران فى شعر البارودى فهو أدرى منا بتقدير عاطفة الشعر وألمس لاحوالها من غيره من النقاد

يقول مطران في شعرالبارودي : —

« أما شعر البارودي فهو بجملته صناعة لا تنافس بقديم أو حديث مع ابتكار قليل وإحساس فياض . اختار له أحسن أساليب العرب وأفصح ألفاظهم وتغنى بها على وحي نفسه ونفسه جارية النغمة وعاشقة الايقاع . فافتن حتي أنسي الفن وجوده وأذهل عن المعنى . ذلك كان مذهبه فى الشعر وتلك غايته منه ولا ننس له فضلا جديراً بالذكر الخاص

(البقية على صحيفة ٢٥)

أخبار الأسبوع الداخلية

كتاب رداً كتاب

ذكرنا فى الاعداد السابقة نبأ كتاب « اليد القوية فى مصر » الذى وضعه الوزاريون وحملوا منه الآلاف الى لندن ليروجوا به دعوة الوزارة الحاضرة . ونقول اليوم ان النائب المحترم الاستاذ مكرم بك عبيد انتهز فرصة زيارته القصيرة للندن وعزم على اصدار كتاب عنوانه « جهاد مصر لاجل الاستقلال التام والدستور » رداً على ذلك الكتاب ، والغاية منه - كما جاء فى تلغرافات البلاغ الخصوصية - البرهنة على كفاية مصر للاستقلال التام والحياة النيابية وادحاض الدعاية الوزارية التى رمت الامة المصرية باشنع التهم . وينقسم هذا الكتاب الى خمسة أبواب . الباب الاول منها يوضح أصل الازمة الدستورية منذ مشروع معاهدة تشمبرلين الى استقالات الوزراء المتتالية فى وزارة النحاس باشا ودسيسة وثائق سيف الدين . والباب الثاني يفصل مساوىء الدكتاتورية فى طول السنة المنصرمة والاجراءات التى اتخذت ضد الحريات العامة والخاصة . والباب الثالث يصف الحوادث الرئيسية وانعقاد البرلمان يوم ٢٨ يوليو ومجيء الوفود الى قصر عابدين يوم ١٥ مارس طالبة اعادة الحياة النيابية الخ . والباب الرابع يشرح تاريخ النظام البرلماني فى مصر منذ سنة ١٨٧٩ والاعمال النافعة التى أداها البرلمان للبلاد و يفند اصلاحات الوزارة المزعومة . وهذا الباب يبرهن على كفاءة المصريين للحياة النيابية بالاحصاءات وبحكم التاريخ وشهادة الاجانب . والباب الخامس يوضح جهاد مصر فى سبيل الاستقلال التام ، وتاريخ العلاقات بين مصر وانجلترا مبينا أن الصداقة الحقيقية بين البلدين يجب أن تؤسس على احترام دستور مصر واستقلالها .

هذه هي الدعاية الوفدية التى ترفع رأس البلاد في الخارج وتظهر المصريين كما هم فى مظهر أمة حية ناهضة ، فاين منها دعاية الوزاريين التى تحاول ان ترفع الوزارة بخفض شان الوطن ، والتى تدافع عن الحكم المطلق باتهام الامة المصرية بانها لا تستحق الدستور ؟

تلغرافات العمد الى انجلترا

ذكرنا قبلا ان الشيوخ والنواب وغيرهم من طوائف الامة أرسلوا تلغرافات الى الساسة والصحف في انجلترا يقولون فيها ان الوزارة القائمة فى مصر لا تمثل الامة وان كل مفاوضة معها وكل تعاقد يكونان على غير أساس . وقد كانوا طبيعياً ان يفعلوا ذلك ليعرف الانجليز الحقيقة الواقعة وليوفروا على أنفسهم وعلى المصريين جهد المفاوضة ونتائج فشلها المحقق ، ولم يكن فى ارسال تلك التلغرافات الا المحافظة على حقوق مصر ودستورها ومصالحها .

ولكن ما عرفت الوزارة ذلك حتى تحركت الادارة بكل قواها فى انحاء البلاد فجعلت تستكتب العمد والمشايخ والمجالس المحلية وكل شخص او هيئة يقعان تحت نفوذها وسيطرتها تلغرافات ذات صيغة واحدة لترسل الى الصحف الانجليزية وفيها ذم فى الوفديين ومدح فى الوزارة القائمة ورجاء وتوسل الى الانجليز فى ان يبقوا عليها .

ولم يدر رجال الادارة ولا موقعو التلغرافات المسخرون ان فى عملهم هذا فضحا للجزع الذى بنفوسهم من ناحية الوزارة و بقائها فى الحكم ، ودليلا على ما تنكره صحفها من انها تحس زلزلة مراكزها وتخشى عودة الحكم النيابي على الرغم منها .

وقد سخرت الحكومة الانجليزية كلها من هذه المهزلة فقالت « الديلي هرالد » : « يخيل الينا ان شركات التلغرافات قد ابتهجت بطريقة بث الدعوة التى اتبعت في مصر فى بضعة الاسابيع الاخيرة ففى كل يوم ترد على عدد كبير من رجال السياسة البريطانية والصحف الانجليزية أكداس من التلغرافات من مصر فقد ابتدأ الوفديون فارسلوا تلغرافات الاحتجاج على محمد محمود باشا وأعماله والآن يرد كل يوم عشرون أو ثلاثون تلغرافا من أنصار محمد محمود باشا تكاد كلها تكون بصيغة واحدة ومؤداها أن محمد محمود باشا رجل طيب »

وقالت جريدة الديلي ميل : « في يوم الاحد تدفق على ادارة تحرير الديلي ميل سيل من التلغرافات فكان مثلها مثل الجراد وهى آتية من كل بندر وقرية ومزرعة ومن كل شيخ ووجيه ومجلس محلى من الوجه البحرى والوجه القبلي حوت حملات شعواء على الوفد وتوسلات الى الشعب البريطانى بالا يصغي الى أقوال الوفديين ولا يعبأ بها »

وقالت الديلي تلغراف بعد أن ذكرت تدفق سيل التلغرافات عليها « ان معظمها بنص واحد مع تغيير طفيف وفيها ما يأتى ترجو أن تلفت نظركم الى أننا نؤيد كل التاييد الوزارة الحاضرة فيما تسعى اليه لخير مصر وسياسة الاصلاح النافعة التى اتبعتها » .

هذه أخرى مهازل الادارة ولسنا نناقشها وقد عودتنا كثيراً من هذه المهازل كلما تولت الحكم وزارة غير دستورية ، ولكنا نخاطب الذين أوعزوا الى الادارة بان تستكتب الناس هذه التلغرافات وترهقهم باجورها فى وقت اشتدت فيه الضائقة المالية ، ونقول لهم أن الانجليز قوم منطقيون فمن العبث أن يقال لهم ان الامة المصرية تؤيد الوزارة الحاضرة وان ترسل الى صحفهم تلغرافات بهذا المعني بينما هم يرون الدستور معطلا والبرلمان مغلقا فى مصر، فاذا كانت الوزارة محبوبة من الامة حقا الى هذا الحد الذى تدل عليه التلغرافات ، فلماذا لا تجرى الانتخابات العامة في أقرب حين ؟ . . .

مؤتمر الطلبة المصريين فى لندن

افتتح فى الاسبوع الماضي مؤتمر الطلبة المصريين والانجليز فى لندن واشترك فيه من الاولين خمسون طالباً وقد تليت فى افتتاحه

رسالة من محمد محمود باشا أعرب فيها عن تمنيه نجاح المؤتمر وقال ان من أهم مبادىء سياسته أن يرى العلاقات بين مصر وانجلترا تزداد صداقة ومودة الخ ثم خطب سكرتير المفوضية المصرية خطبة فى هذا المعنى وامتدح محمد محمود باشا قائلا انه فهم العقلية البريطانية فاستطاع معالجة المسائل التى بين انجلترا ومصر بالسهولة والعطف . وأخيرا أرسل الطلبة المجتمعون فى المؤتمر تلغرافا الى محمد محمود باشا معبرين عن شكر المؤتمر « لما أبداه من التمنيات الحسنة والمساعدة الصادقة على توطيد أواصر الصداقة بين الانجليز والمصريين » وفى المساء خطب مستر هندرسن الموظف السابق فى وزارة المعارف المصرية فقال كلاما حاول فيه ان يبرر دوام الاحتلال البريطانى لمصر ثم قال : « ان حقوق سيادة بريطانيا على قناة السويس مسألة حيوية تهم بريطانيا . وعلى مصر والعالم بأسره أن يعلم ذلك »

هذا هو المؤتمر الذى حضره طلبة مصريون أكثرهم أو كلهم من طلبة البعثات الحكومية ، وقد كان مؤتمرا سياسيا ولا شك فى ذلك ، ولكن محمد محمود باشا تناسى اذ بعث رسالة اليه انه مؤتمر سياسى وأن الطلبة المصريين — فى مصر وفى الخارج — محرم عليهم الاشتغال بالسياسة بحكم القانون الذى أصدرته وزارته . فهل كان المقصود من ذلك القانون تحريم « السياسة الوفدية » وحدها على الطلبة ، واباحة غيرها لهم ، حتى يحق لهم أن يشتركوا فى مؤتمر تتلى فيه آيات المدح للحكم المطلق في مصر ، وتسمع فيه نغمات السياسة البريطانية الاستعمارية ؟

الوفد والشيوعية

لا ندرى « السياسة » فى حمقها وتخبطها أى سلاح مفلول تحارب به الوفد وأى دسيسة مكشوفة تحيكها له ، وقد لجأت فى الايام الاخيرة الى تهمة بان سخفها منذ أمد بعيد فدلت على نهاية الفقر والعجز ، اذ قالت وكررت القول بان الوفد ذو نزعة شيوعية وانه متصل بالحزب الشيوعى البريطاني وبينهما تلغرافات ورسائل . ولسنا في حاجة الى تكذيب هذه التهمة التي أخذها الاحرار الدستوريون عن سادتهم الانجليز فقد افتروها على الوفد حين قامت الحركة الوطنية لتسوىء سمعتها ومنع عطف الامم عنها ثم افتضح كذبها فى هذه السنين العشر فصار الانجليز أنفسهم يخجلون من ذكرها وترديدها.

ولكن « السياسة » لا تخجل من ان تلجا اليها وترمى بها الوفد من جديد وقد عميت عن جميع المقالات التى نشرها البلاغ اليومى والبلاغ الاسبوعى فى تسفيه البلشفية وخيالاتها، ونسيت أنه في عهد وزارة الشعب الاول قبض على دعاة البلشفية لاول مرة وصدرت ضدهم أحكام رادعة .

مهمة محمد محمود باشا فى لندره

بينا فى العدد السابق بوادر الفشل التى اعتورت مهمة رئيس الوزراء فى لندن ، اذ راح يجس النبض ويحاول فتح باب المفاوضات في المسألة المصرية فلم يجد لدي حكومة العمال استعداداً للمفاوضة معه ، وكذلك طاش آخر سهم فى كنانة الوزارة . ولما عزم محمد محمود باشا على مغادرة لندن الي باريس تحدث مع شركة روتر قائلا على ما لقيه فى انجلترا من حسن الضيافة وابدى اغتباطه بانه سنحت له هذه الفرصة لتجديد صلات الصداقة القديمة وانشاء صلات مودة جديدة . ثم قال انه وجد من جميع رجال الحكومة البريطانية بما فيهم مستر مكدونلد عطفا كبيرا وانه تكلم معهم كلاما مجملا فى المسائل التي تهم الفريقين . ثم ختم كلامه بقوله : « انه يشعر بان حكومة العمال الجديدة لا تنوي أن تتدخل في شؤون نظام الحكم الحالى فى مصر » .

وقبل أن نناقش هذا الحديث ونبين خبيئه نقول ان جريدة « السياسة » لعبت في ترجمة التلغراف الخاص به لعبا ينافي الذمة الصحفية فقد كتبت : « وقال دولته ان موضوع العلاقات بين الدولتين فى مجموعها كانت محل مفاوضة » وليس في النص الذى وزعته شركة روتر باللغتين الانجليزية والفرنسية مايفيد هذا المعنى بل ورد فيه ان « المسائل التى تهم الفريقين كانت محلا للبحث » وظاهر أن ثمة فرقا كبيرا بين القولين.

ولم يكن غريبا أن يثنى محمد محمود باشا على مالقيه من الاكرام بل جدير به أن يعرف ان هذا الاكرام الرسمى بما فيه من حفلات وولائم لم يكن موجها الى شخصه بل الى مصر والحكومة المصرية ، وهو أمر معتاد كلما زار رئيس حكومة بلدا غير بلده ، ولا يصح أن تفسر المجاملات الدولية المعتادة بما يعطيها معني أكثر من معناها الحقيقى البسيط .

ولكن الذى يلفت النظر قول رئيس الوزراء انه « يشعر بان حكومة العمال الجديدة لا تنوى ان تتدخل في شؤون نظام الحكم الحالى فى مصر » فهذه الكلمة قد نمت عن حقيقة الغاية التى توخاها دولته من زيارة لندن وهى السعى لابقاء الحكومة البريطانية الجديدة على وزارته.

ولكن من يدريه ان «شعوره» الذى عبر عنه هو شعور صادق ليس مبنياً على الوهم ولم تبعث اليه حرارة التمنى ؟ ومن يدريه ثانياً أن حكومة العمال « لا تنوى » التدخل فى أمر الدكتاتورية القائمة فى مصر ، مع ان المرتقب انها تحفظ « نياتها » لنفسها ولا تنبىء بها رئيس الوزارة المصرية ، وهل ليس هذا القول عن « نية » الحكومة البريطانية غير مبنى على التمني مثل ذلك «الشعور»؟

بل لنفرض ان هذا الذى قاله رئيس الوزارة صحيح وان حكومة العمال ستنسى مبادئها الديموقراطية وتسند الحكم المطلق كما سندته حكومة المحافظين فهل هذا مما يفت فى عضدنا ويئسنا من عودة الحياة النيابية ؟ كلا ما كنا في جهادنا بمعتمدين على أحد سوانا، وما طلبنا من الانجليز أولا واخيراً الا ان يكفوا عن التدخل فى شؤون مصر فلا تقوم فيها الا حكومة يؤيدها الشعب ويرضاها الدستور.

ويكفينا من دلائل الفشل التى أحاطت بمهمة رئيس الوزراء فى لندن انه صار الآن يتحدث بقرب اعادة الحياة النيابية فى مصر بعد ان كان يقدر لها ثلاث سنين قابلة للتجديد مرة اومرات!

أنباء العالم مصورة

جنازة قائد جيش الخلاص



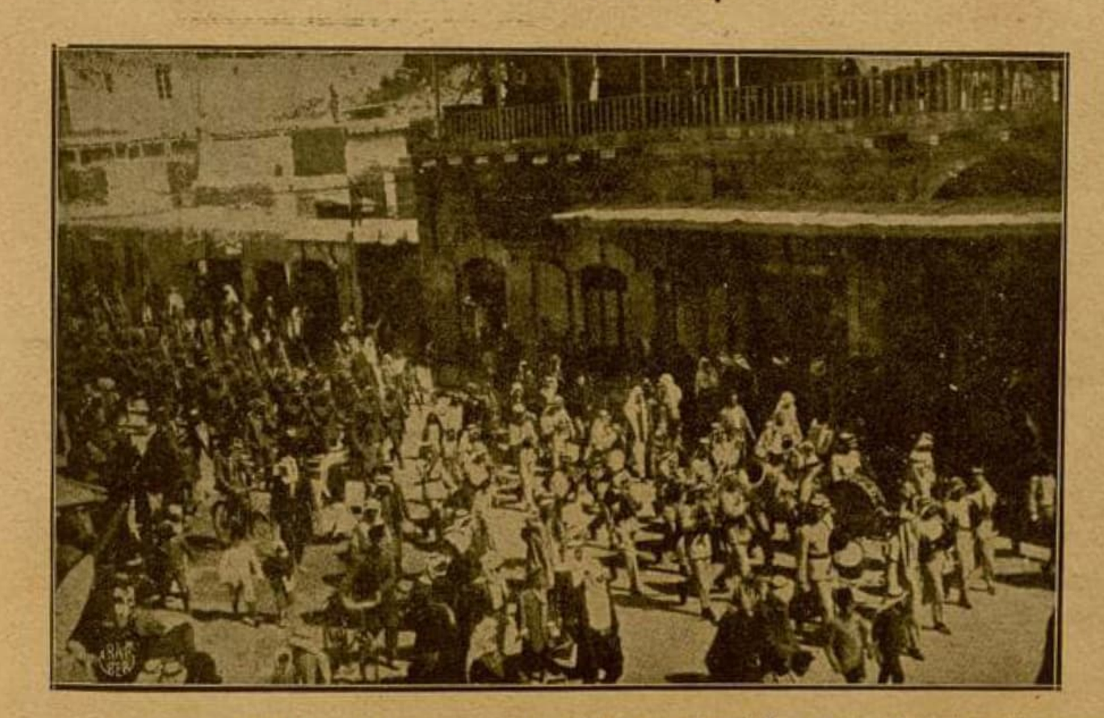
جنازة الجنرال براموِل بوث قائد جيش الخلاص يشيعها جنود هذا الجيش وآلاف الناس فى شارع الملكة فكتوريا بلندن

من اوربا لامريكا في ثلاثين ساعة



قارب ابتكره مهندس بحرى فرنسى و يقال أنه يستطيع ان يقطع المحيط الاطلنطي فى ثلاثين ساعة

برلمان شرقى الاردن

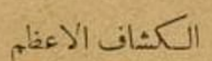


موكب افتتاح المجلس النيابي فى عمان وهو أول برلمان لشرقى الاردن وهكذا تفتح المجالس النيابية في انحاء العالم بينما تغلق فى مصر !

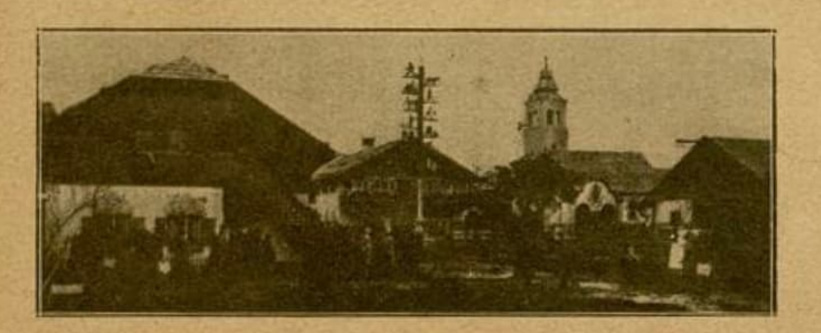
ابن الرئيس



المستر هربرت هوفر نجل رئيس جمهورية الولايات المتحدة وهو يشغل وظيفة مراقب فى شركة الطيران



القرية المثلى



نموذج من القرية العصرية التى تضاء بالكهرباء وقد عرض فى معرض ميونخ الزراعى

الكشاف الاعظم



الى اليسار صورة السير روبرت بادن باول زعيم الكشافة فى العالم وننشر صورته هنا لمناسبة انعقاد مؤتمر الكشافة الدولى فى لندن وسيحضره وفد يمثل مصر



السير بلا حد للسرعة



السنيور موسولينى لابسا بذلة الفاشيست يفتتح طريقا جديدا أنشىء بين روما واوستيا وأبيح فيه للسيارات ان تسير بلا حد أقصى للسرعة .

لحراسة السيارات



ابتكر فى انجلترا جهاز صغير يوضع عند جهاز القيادة فى السيارة فاذا لمسه أحد يجهل وجوده أضيئت فى مقدمة السيارة كلمة «مسروق»

أخبار الأسبوع الخارجية

اتفاقات الديون الامريكية

شغلت فرنسا وزارة وبرلمانا بمسألة ابرام اتفاقات الديون الامريكية وقد شرحنا هذه الاتفاقات فى أعداد ماضية .

واستجد فى غضون الاسبوع المنقضي ان اصطلحت لجنتا المالية والخارجية في مجلس النواب الفرنسى على ضرورة وضع نص فى صيغة الابرام يقول بان فرنسا لا تدفع اكثر مما تقبض . وقد حاولت وزارة بوانكاريه أن تميل باللجنتين عن هذا النص فلم تفلح فعقدت الوزارة فى النهاية جلسة قررت فيها أن تعارض فى هذا النص وقالت انه لا يجدى فضلا لبكم الحالة وتعقيدها . ويظهر هذا العدد ولعل النتيجة تكون قد ظهرت فى مجلس النواب فى يوم الثلاثاء او الاربعاء فاما فازت وزارة بوانكاريه وأبرمت الاتفاقات من غير قيد او شرط وأما سقطت . أما أمريكا فقد بينت وجهة نظرها فى الموضوع بوضوح فذكرت أنها لا تقبل قط النص القائل بان فرنسا لا تدفع أكثر مما تقبض .

ومفهوم الساعة ان الخوض فى النتائج السالبة أو الموجبة فى الموضوع من ضروب التسرع فلننتظر ماذا ستسفر عنه المناقشات والاقتراع فى مجلس النواب الفرنسى .

***

مؤتمر لتنفيذ برنامج يونغ

أعادت الحكومة البريطانية الكرة على فرنسا داعية الى الاسراع بعقد المؤتمر لتنظيم تنفيذ التعويضات التى تضمنها برنامج يونغ أذ كررت رأيها فى أن لندن أصلح من غيرها لعقد المؤتمر عوضاً عن بلد على الحيدة كما كانت تقترح فرنسا وتتمنى

وخاضت الصحف الفرنسية والانجليزية فى الموضوع فاتهمت الاولى وزارة مكدونالد بانها تتسرع وتتوهم سهولة درس تنفيذ البرنامج وتحب ان تحمل المانيا وبلجيكا وايطاليا على معاونتها في سرعة التنفيذ وسرعة الجلاء عن الرين وتنسى ان فرنسا هى أخص دولة معنية بالتعويض مباشرة لما نالها من الخسارة .

وترد الصحف الثانية بقولها ان البرنامج يسرى من اول سبتمبر القادم وحوالي أوائل ذلك الشهر يكون اشتغال الجميع بجلسات جمعية عصبة الامم فى جنيف فلا مفر اذن من عقد مؤتمر وتقرير شيء ولو فى أوائل أغسطس . ثم تبين هذه الصحف ان انجلترا ليست متسرعة وان الفرنسيين هم المتباطئون . وتقول أيضاً ان انجلترا سوف تبرم البرنامج ولكن بعد درس توزيع الدفعات وبعد النظر فى البنك الدولي لتسليم الاعيان لان فحم التعويض الذى يسلم لايطاليا مثلا ينافس الفحم الانجليزى ...

وفى اثناء هذا كله يصر الالمان أيضاً على وجوب عقد المؤتمر في لندن وتقوم لجنة الاستفتاءات فى دولة الرايش فتنشر كشفاً فيه أسماء ..٣٠ من عظماء المانيا يقول كلهم بضرورة الاستفتاء العام فى برنامج يونغ فاماقبل واما رفض ثم ينشط هرشتريزمن وزير الخارجية الالمانية فيلقى خطابا فى التعويض وما يستتبعه من الجلاء عن الرين وما تطلبه المانيا من استرداء اقليم السار ومسألة اكنينا فيرد الانجليز على أقوال الوزير الالماني بان مسألة الجلاء اذا كان لاجدال فيها لان معاهدة فرساي تحوطت لها بنص فان مسألة استغلال فرنسا لمناجم السارفي سنة ١٩٣٥ منصوص عليها فى المعاهدة بانها تعويض عما أصاب فرنسا فى مناجمها العليا أثناء الحرب فاي تغيير فى هذا النص المطلق يتطلب قبلا موافقة جميع الذين وقعوا المعاهدة فاذا أدخلت المانيا السار فى مؤتمر التعويض أطالت أعماله وعقدتها .

والمسألة لا تزال عند هذا الحد ولكن ورد فى بعض الانباء التلغرافية الاخيرة فيما يختص بالجلاء عن الرين ان وزارة مكدونالد أرسلت الى مركز القيادة العليا الانجليزية على الرين بالكف عن المناورات فاعتبر هذا كمقدمة للامر قريباً بالاستعداد للجلاء .

ويظهر ان المؤتمر سيعقد فى أوائل اغسطس القادم غير انه قد يكون مرهوناً أيضاً بما ستحدثه فرنسا في مسألة ابرام اتفاقات الديون .

***

اعادة العلاقات بين بريطانيا وروسيا

لم تشرع وزارة مكدونالد بعد فى الاجراءات الجدية بشان اعادة العلاقات البريطانية بروسيا ولكن تبين من أقوال صحافة الفريقين بل صحافة روسيا على وجه خاص ما ستكون عليه المناقشات فى اعادة هذه العلاقات .

تبين ان البريطانيين سيكتفون بان حكومة روسيا قد اعترف بها سياسيا من قبل فالاعتراف وان وقف فهو سار اذا أعيدت العلاقات .

ولكن يظهر ان الروس سيشترطون شرطين أساسيين فى اعادة العلاقات الاول تجديد الاعتراف سياسياً بحكومتهم والثانى مدهم بالاعتمادات والقروض الطويلة الآجال بضمانة الحكومة البريطانية .

ويذكر القراء ان الشرط الثانى على الاخص تعذر قبوله على العمال فى حكومتهم الاولى سنة ١٩٢٤ فهل اذا وافقوا على هذا الشرط يستطيعون ان يضمنوا اعتمادات وقروضاً للسوفيتيين وهل تناصرهم في هذا الشان أغلبية يعتمد عليها فى مجلس العموم ورأى المحافظين والاحرار فى شان اقراض الروس معروف من قبل .

لعل مسألة اعادة العلاقات بروسيا ستاخذ من الزمن والمناقشات اكثر مما قدر لها بكثير

فى الأندية

أمان الله والكولونيل لورنس

لما نشبت الثورة الداخلية فى أفغانستان عزى الى الكولونيل لورنس الانجليزي انه هو الذى اضرم نار هذه الثورة وكان مقيما عند الحدود الهندية من جهة جنوبى بلاد الافغان فخشيت الحكومة البريطانية أن يناله سوء وأمرته بالعودة حالا الى انجلترا وقد سافر اليها متنكرا بين ركاب الدرجة الثالثة فى الباخرة راجبوتانا التي كان قد وصل عليها الى مصر جلالة الملك أمان الله فى زيارته الرسمية لهذا البلد

ولما مرّ جلالة ملك الافغان السابق ببورسعيد فى يوم الثلاثاء من الاسبوع الماضى سئل عما هناك من علاقة بين الكولونيل لورنس و بين الثوار الافغانيين فاجاب جلالته بقوله انه لا يعلم شيئا عن هذا الكولونيل

واستدرك احد الذين سمعوا جواب الملك الامر فاوضح لجلالته ان الكولونيل لورنس كان متسميا في الهند باسم الكولونيل شو فلما سمع أمان الله هذا الاسم قطب جبينه قليلا ثم ابتسم ابتسامة خفيفة . . . . وغير مجرى الحديث

حديث لورنس

وعلي ذكر الكولونيل لورنس أقول أن البريد حمل الى رسالة بتوقيع (نزيه مسعد) جاء فيها أنه قرأ أخيراً فى مجلة « لبنان » التى تصدر فى باريس كلمة بامضاء فصدح العابد بن على بك العابد وحفيد عزت باشا العابد ذكر فيها أنه اجتمع مع الكولونيل لورنس على ظهر الباخرة راجبوتانا التي أقلته من الهند الى أوربا وقد ساله عن علاقته بالثورة الافغانية فقال : « نسبت الى حوادث الثورة الاخيرة فى بلاد الافغان ففضلت الانسحاب من هناك والعودة الى وطني لاخذ قسطى من الراحة بعيداً عن السياسة على أن أعود الى خوض معتركها بعد سنين »

وقال فصدح بك العابد فى آخر كلمته : « . . . وكانت تبدو عليه (أى لورنس) امارات من قام بواجبه خير قيام »

كبيبة وملوخية

رغبت والدة جلالة ثريا ملكة الافغان سابقا والملقبة بـ « علية حظرة » في السفر عاجلا من بورسعيد الى الاسكندرية لتجد هناك متسعا من الوقت قبل ابحارها على ظهر الباخرة « رشيد » الي تركيا لتاكل أكلة « شامية » اذ هي دمشقية الاصل وقد أبدت شوقها الى طعام وطنها بقولها بلهجة سورية : « نفسي فى أكلة كبة وأبل ريقي بالملوخية » وأشياء الوطن فوق كل شيء آخر.

حديث طفل

طباخ أفغاني

بين أفراد الحاشية الافغانية المؤلفة من ٢٩ نسمة من رجال ونساء طاه أمر الملك أمان الله باخذه معه الى ايطاليا ليعد له فيها طعاما أفغانيا وقد ودوا تناول شيء من هذا الطعام وهم على ظهر الباخرة « مولتان » بدلا من الطعام الانجليزى ولكن المطبخ كان « انجليزيا » فلم يتحقق لهم ما أرادوا

يابانية فى القاهرة

كتب الى « محمد خيري بالخديوية » تعليقا على ما كتبته فى العدد الماضي تحت هذا العنوان يقول : « ان السيدة اليابانية التي سارت فى ميادين القاهرة وشوارعها بلباسها الوطني (الكيمينو) انما تبلغ بعملها الوطني الجليل هذا رسالة للمصريين مؤداها : انا اليابانية القوية لا يلحق بي عار أو شنار اذا ارتديت ثوبي الاصلى وشعار وطنى وأهلى خير من كل شعار عندى فياأيها المصرى اذا نزعت نفسك الى التقليد فقلد اليابانية »



الطفل دينس ليتجو البالغ من العمر ست سنوات وصاحب الحديث الذى نشرناه في العدد الماضى تحت عنوان « فى الاندية » عن رحلته الجوية من انجلترا الى مصر وهو أول طفل سافر على جناح الجو في الطريق الجوى الجديد من مطار كرويدون بلندن الى مطار أبي قير بالاسكندرية

هل الانجليز من أصل مصرى ؟

اغارة رحل مصريين على اوربا الغربية

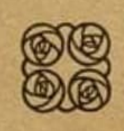
فى أواخر عام ١٤١٧ أغار على أوربا الغربية رحل قالوا عن انفسهم انهم مصريون وقد كان عددهم اربعمائة والف شخص حطوا رحالهم في مدينة « لوينبرج » أولا ثم زحفوا على سويسرا وقضوا فيها بضعة شهور

وفى المدة الواقعة بين عامى ١٤١٨ و ١٤٢٢ قام فريق منهم بقيادة اثنين من زعمائهم باغارة قوية على فرنسا والفلاندرز وايطاليا والمانيا وقد ألقوا الرعب فى القلوب نخشى سكان هذه البلاد بأسهم ، وكانت لفظة « المصرى » المطلقة على كل رحالة من هؤلاء بمثابة جواز مرور أو أمر صادر واجب احترامه

ووصل هؤلاء « المصريون » الى أوربا عن طريق الاستانة بعد ما مروا ببلاد العرب وارمينيا والقوقاز وايران وقد بقوا في الجزء الغربى من أوربا الممتد حتى حدود اسبانيا الغربية الى أوائل القرن الخامس عشر ثم نزحوا الى انجلترا حيث يوجد فى سجلاتها التي يرجع تاريخها الى هذا العهد ما يدل على انهم تولوا فيها وظائف عسكرية فدفعت لهم خزانة قيادة اسكتلاندا العليا مرتباتهم وقد أعجب بهم الملك جيمس الرابع ملك اسكتلاندا الى حد انه أوصى ملك الدانمرك خيراً بفريق منهم أقاموا برياسة « انطوني جاوين » فى بلاد الفلمنك



امرة كامله من هذه الذرية



وحدث فى عام ١٥٣٠ ان أقام ملك هوليرود احتفالا كبيراً دعا هؤلاء الرحل « المصريين » الى الاشتراك فيه فلبوا الدعوة وقاموا بالرقص والعاب الفروسية خير قيام فاستحقوا هبات وعطايا أمر الملك بتسجيلها فى سجلات رسمية وقد تمكن سير توماس مور من الاطلاع عليها أخيراً وعرف منها ما أثبته فى مؤلفة من أن « أمرأة مصرية كانت قاطنة فى (لامبت) عام ١٤١٥ وكانت ماهرة فى قراءة الكف »

وحاز زعيم هؤلاء « المصريين » فى انجلترا أعجاب الجميع وملك القلوب وكان اسمه « فا » ولذلك لم يبخل عليه ملكا انجلترا واسكتلاند او محافظ لندن وغيرهم من كبار الاشراف فاعطوه خطابات رسمية بتوقيعاتهم كانت بمثابة شهادات منهم لمصلحته واتباعه

وفى عام ١٥٥٨ نشب خلاف بين هؤلاء انتهى بانقسامهم الي فريقين اختار اولهما الاقامة فى اسكتلاندة نهائيا وبقى الثانى فى انجلترا

وبقوا متوطنين هناك حتى القرن الثامن عشر اذ بدأت الحكومة الانجليزية فى مضايقتهم ومطاردتهم بسن قوانين قاسية عليهم اعتبرتهم فيها « نوَراً » « أو غجراً » فنزح من هناك الكثيرون واستقر البعض منهم وعاشوا مع الانجليز جنباً الي جنب وحافظوا على الروابط التي كانوا قد ارتبطوا بها جميعاً مع السكسونيين والاسكتلانديين

وتوجد حتى اليوم ذرية لهم فى اسكتلاندة ولعل هذا هو السبب الذى دعا أحد علماء الانجليز الى القول فى محاضرة ألقاها منذ شهرين فى لندن بان الانجليز من أصل مصرى



احدى نساء ذرية الرحل المصريين حاملة وعاء غسل الثياب

المس ايشبل مكدونالد

ربة الدار نمرة ١٠ بداونتج ستريت

يقيم مستر رامزى مكدونالد زعيم حزب العمال ورئيس الوزارة الانجليزية الحالية في البيت «الرسمى» المعروف بالمنزل نمرة ١٠ فى داوننج ستريت وهو بيت كل رئيس وزارة منذ اليوم الذى يؤلف فيه وزارته الى اليوم الذى تقبل فيه استقالته

ولم يعهد هذا المسكن الرسمي منذ نصف قرن تقريباً رئيس وزارة أعزب او أرمل غير

هذا وهي مقيمة مع أبيها في المنزل غير الرسمي فى « هامبستيد » ولكنها لن تسنح الفرص لها كثيراً لتسلية نفسها بتوقيعاتها الموسيقية، وتمريناتها الرياضية، لانها مكلفة الآن بان تدبر لابيها شؤون البيت «الرسمي» وهو واجب كثير المشاغل، متعدد الانواع بمقتضي التقاليد السياسية وذلك فضلا عما هي مسئولة عنه بصفتها من اعضاء مجلس لندن البلدى.



مستر رامزي مكدونالد وكريمته
وبينهما مس روزنبرج سكرتيرته الخاصة فى حديقة المنزل غير الرسمي

الرئيس الحالى ولهذا ستكون ابنته مس ايشبل مكدونالد ربة البيت رسميا وسياسيا

وهى في السادسة والعشرين من عمرها، جذابة، حلوة الحديث، موسيقية بارعة، مغرمة بقراءة الكتب الجديدة، شغوفة بلعبتى «الجولف» و«الهوكي»، وتحب كأبيها التنزه فى الخلاء سيراً على قدميها

ولقد كان الوقت متسعاً جداً امامها لكل

وقد لا تجد فى البيت الرسمى من تسلية تختلس لها شيئاً من الوقت غير تجميل الحديقة والعناية بها وتقول مس ايشبل مكدونالد عن نفسها انها بستانية ماهرة

ومن عادتها انها تقضى فى كل يوم ساعة فى باكورة النهار وأخرى فى الليل فى كتابة مذكراتها التى اعتزمت نشرها قريبا

الدرس الاخير

(بقية المنشور على صحيفة ١١)

ولا ازال اذكر كيف راح الشيخ هاوزر يضع منظاره على عينيه ممسكا بكتاب الهجاء بيديه، متهجيا مع الاطفال حرفا بعد حرف. وكان صوته متهدجا باكيا راعش النبرات، ولقد رحنا نسمع له وفى النفس منا ضحك مختلط ببكاء... وشر البلية مايضحك....

واذ ذاك دوت من تحت النوافذ أصداء أبواق الجنود الروسيين وطبولهم، وهم راجعون من ميدان التمرين، فهب مسيو هامل من مجلسه ممتقع الوجه، وما أحسبني رأيته قبل ذلك أطول قامة منه فى تلك اللحظة ولا أمد عنقا

قال يا اصدقائى... أنا... ثم اختنق صوته فلم يستطع ان يزيد

ولكنه التفت الى السبورة فتناول قطعة من الطباشير فكتب بها في أكبر خط وأروع رسم هاتين الكلمتين

لتحي فرنسا... لتحي فرنسا!

ثم أسند رأسه الى الجدار، وأشار اليناييده فى صمت اشارة الانصراف....

عباس حافظ

الذكرى العاشرة لمعاهدة فرساي

كيف عقد الصلح يوم ٢٨ يونيو سنة ١٩١٩

كان يوم ٢٨ يونيو الماضى يوم حزن عام فى انحاء المانيا ولعل أفصح معبر عن هذا الحزن بيان أصدره الرئيس فون هندنبورج الى الامة الالمانية وقال فيه :

« ان اليوم يوم حزن فقد انقضت عشرة أعوام منذ أرغم المفاوضون الالمانيون فى فرساي على أن يوقعوا وثيقة كانت خيبة لامل جميع أصدقاء الحق والسلم الصحيح . وقد مكثت المعاهدة هذه السنين العشر تضغط على جميع طبقات الامة الالمانية وتؤثر فى حياتها الفكرية والاقتصادية وفى انتاج العامل والزارع »

وقد نشرت جريدة برلينرتاجبلات لهذه المناسبة مقالا بقلم الهرباول بلوك مكاتبها فى باريس وكان قد حضر مفاوضات الصلح والاستعداد لعقده منذ عشر سنوات . وقد كتب ما يأتي تعريبه :

فى هذا الوقت منذ عشر سنوات كنا نسمع في باريس كثيرا من الطبول والزمور والاناشيد وكنا نحن الصحفيين الالمان فى فندق فاتل فى حالة يأس مميت نرقب الانباء من الوطن فى عصبية ظاهرة وكان المندوبون الالمان قد حاولوا ارجاء توقيع الصلح أياما أخرى فرفض كليمنسو ذلك في ايجاز وشدة فمكثنا نتساءل عن نتيجة ذلك وعما تاتى به الانباء من فيمار (مقر الحكومة الالمانية فى ذلك الوقت) وجعلنا نوازن بين توقيع المعاهدة وعدم توقيعها . وفى الساعة الخامسة بينما كان بعضنا يلعب الشطرنج لقتل الوقت جاء رجل نعرفه وقال : لقد أتى الرد من فيمار فانتبهنا جميعا وسألنا فى تلهف ظاهر — وما هو ؟ قال انه مكتوب بالجفر . وما مضت ساعة من ذلك حتى كان الجميع يعرفون هذا الرد وقد جاء فيه ان حكومة فيمار مع احتجاجها الشديد على القوة التى هددت بها قد قبلت التوقيع على شروط الصلح . وما لبثنا حتى رأينا سيارة تنهب الارض وسط سحابة من الغبار وفيها الكولونيل هنرى يحمل خطابا الى وزارة الخارجية الفرنسية .

كان ذلك بعد ٢٣ يونيو سنة ١٩١٩ وما وافت الساعة التاسعة حتى اطلقت المدافع طلقاتها الاولى تحية للسلم بعد حرب دامت خمس سنين ومكثنا طول تلك الليلة نسمع الاناشيد توقعها الجماهير ما بين نشيد المارسيلير والبرابانسون والنشيد الانجليزي القائل « ليتج الله الملك » وقد كتبت الماتان فى ذلك اليوم تصف الحالة : « وفى الساعة التاسعة عشرة التى كانت جيوشنا فيها على تمام الاهبة لان تغير على أرض الاعداء اذا رفضوا شروطنا جاء النبأ بقبول المانيا فقوبل بالهتاف ودقت نواقيس الكنائس وأطلقت المدافع فى ساحة الانفاليد . وفى هذه اللحظة تغلب خاطر واحد على جميع الخواطر الاخرى وهو ان المانيا اضطرت للخضوع » .

وعقب ذلك ايام قلق للالمان فى فرساي اذ كانوا لا يعرفون من الذى سيقدم من بلادهم ليوقع شروط الصلح . وفي هذا الوقت كانت قاعة المرايا في قصر فرساى تعد وتزين لتوقيع المعاهدة فيها وقد علمنا ان كليمنسو — ابا النصر كما كانوا يسمونه اذ ذاك — زار هذه القاعة يوما ولكنه خرج عن طوره اذ شهد الدواة المعدة فيها ورأي عليها سلحفاتين صغيرتين من الذهب فلم تعجباه وقال انهما شارة الملل التى لا يصح ان توجد فى يوم النصر العظيم . وفى اليوم التالى وضعت دواة اخرى من عصر لويس الخامس عشر وقد أخذت من المتحف .

اما الشعور السائد فى فيمار في ذلك الحين فقد ظهر مما كتبته جريدة « الماتان » نفسها فقد قالت يوم ٢٦ يونيو سنة ١٩١٩ ان مشاغبات الالمان الحالية من الحياء تستدعى عملا حاسماً وان مذكرة كليمنسو الى الوفد الالمانى ضعيفة جداً وان على المانيا ان تدفع في الحال مليارداً ونصف مليارد عن الاسطول المغرق والا وجب احتلال مدينة أسن وختمت الماتان مقالها قائلة : لا تجوز الرحمة ولا معنى للتساهل ! وهكذا انقلبت لهجتها حربية بعد يومين من قولها : هذا هو السلم . ! C'est la Paix . ولكن فى هذا اليوم نفسه الذي كتبت فيه ذلك المقال المملوء بالوعيد نشرت تلغرافا من لندن له أهمية بالغة تمتد الى الوقت الحاضر . وفى هذا التلغراف ان حزب العمال البريطانى بدأ جلساته فى سوثبورت وتلى خطاب من سكرتيره يبين فيه برنامج الانتخابات المستقبلة وان حزب العمال يصرح بان شروط معاهدة فرساى لا تتفق وشروط الهدنة وان هذه المعاهدة يجب تغييرها وانه متى أنشئت عصبة الامم يجب ان تقبل المانيا بين أعضائها . وكان سكرتير حزب العمال الذى بعث بذلك الخطاب هو ارثور هندرسن الذى صار اخيراً وزيراً للخارجية في وزارة مكدونلد !

وفى يوم ٢٧ يونيو علم الالمان الذين فى فرساي ان مندوبى الجمهورية الالمانية للتوقيع على المعاهدة هم هرمان مولر والدكتور بل وقيل انه سينضم اليهما جيسبرتس وليرت اللذان كانا عضوين فى لجنة الكونت بروكدورف انتساو التى وقعت عقد الهدنة ولكن اكتفى فى النهاية بالاثنين الاولين وقالت الماتان فى هذا الشأن يوم ٢٧ يونيو سنة ١٩١٩ : « اثنان فقط من الالمان مقابل ثمانين من مندوبي الحلفاء ! ان هذا التمثيل الضئيل لحكومة تعد خطوة انتقال هو أمر مقصود لتقليل قيمة التوقيع من جانب الالمان » .

ولكن الفرنسيين لم يعنوا كثيرا بذلك بل كانوا مشغولين بافراحهم وكنا نحن الالمان نسمع صوت فرق جنود وهى سائرة ونشهد على البعد أعلامها كما كنا نرى الاعلام التى رفعت على جميع الدور والامكنة . وانما أحاط بفرقنا قسم من الجيش لحراستنا أو لغير ذلك .

ولم نتم فى تلك الليلة بل مكثنا نرتقب اللجنة

الالمانية الخاصة المؤلفة من الوزيرين وكان مقدراً وصولهما في قطار خاص الى محطة سان سير وقد ذهب الملازم بورجوا لكي يقابلهما عند الحدود وذهب ضباط الحلفاء الآخرون الى سان سير مع الكولونيل هنرى ولكن اللجنة لم تأت في الميعاد المحدد وكانت الساعة الحادية عشرة مساء ومن ذلك داخلنا الشك وخفنا أن يكون قد حل عائق جديد . حتى كانت الساعة الرابعة صباحا فجاءت السيارات تقل الوفد ومستقبليه وكان القطار قد تاخر مدة طويلة عن موعده وفي أثناء تاخره هذه الساعات الطويلة لم يجد المرتقبون شيئاً يأكلونه فاضطر دونكر أحد الالمان المستقبلين أن يعود الى الفندق بسيارته ثم رجع بسلة مملوءة بالذخيرة وأخذ الالمان والفرنسيون الذين بالمحطة يأكلون معا وكأن لم يكن عداء بينهم بالامس .

وأخيراً جاء يوم ٢٨ يونيو الموعود . وكان قصر فرساى قد لبس حلة من الرونق والبهاء وترددت نغمات الموسيقي بين جوانبه فكان ثمة فصل ختامى بهي المظهر لمأساة الحرب المفجعة

واحتشد امام فندق رزرفوار حيث نزل المندوبان الالمانيان جمع خفير من الصحفيين الفرنسيين والانجليز والامريكيين كل منهم يطلب حديثاً لينشره ولكن الوزير مولر لم يكن ليري اما الوزير بل فلم يكد يخرج من الباب حتى هاجمه الصحفيون ورسمه مئات منهم . وفى خارج الفندق كانت تتصاعد الاصوات باغنية تبريرى Tipperary الانجليزية وبالاناشيد الفرنسية المعروفة وكان يرى حرس الجمهورية وفرسان الجيش الفرنسى باسلحتهم اللامعة وثيابهم الزاهية وكذلك كان كل شيء هناك يدل على العيد وكان الجميع فرحين الا الالمان الذين كانوا واجمين من أثر الحزن والالم .

وبعد الظهر بدأت الحفلة التى أعد لها كل هذا الاعداد وشربت الانخاب لنشوء عالم جديد لم يلبث ان قذف به خالقوه في الماء وسط ضجيج الرسوم . وكانت المائدة التي جلس حولها مندوبو الدول في قاعة المرايا أنخر ما تكون وقد اجتمع ثمة أشهر اللاعبين على مسرح السياسة الدولية غير أن جمهور المتفرجين كان يدعو الى العجب فمنه من كان يدفع الفتيات الامريكيات لياخذ الصور ومنه كثيرون جاءوا من الشارع دون أية دعوة وبينهم نساء لا يبدو عليهن الرقي . وبالاجمال كانت حركة الجمهور المتفرج غير متفقة وجد الموقف .

ومن قبل ان يحدث التوقيع امضى مندوبو الدول فى دفاتر (البوم) ثم وقعت وثيقة الصلح الصفراء وكانت فوق المائدة . ولكن كان بعض المقاعد على مائدة الشرف خالية فان الصينيين ظنوا انهم غبنوا لمصلحة اليابانيين. وكذلك غاب أناس آخرون مشهورون افتقدهم الفرنسيون وهم بوانكاريه والمارشالات فوش وجوفر وبيتان وبريان وريبو .

وقد وصفت الماتان تلك الحفلة التاريخية في عددها الصادر فى اليوم التالى وانتقدت وجود أناس غير مدعوين فيها ثم أردفت ذلك بقولها « ولكن كليمنسو كان هنالك ! » وكانت الماتان دائماً مناوئة لكليمنسو الا في ذلك اليوم يوم فخره ويوم عيد الانتصار لفرنسا !

وما إن وقع المندوبون الالمان حتى دوى قصف المدافع وانتشرت من حماسة الجماهير فوضى لا توصف وخرج أبطال اليوم الثلاثة كليمنسو ولويد جورج وويلسون فتدافع اليهم الناس واحاطوا بهم حتى احتاجوا الى الضباط ورجال الشرطة ليشقوا لهم طريقا بين هذه الجموع الزاخرة . وقد خلت قاعة المرايا فى قصر فرساي ولكن شرفاته الخارجية وحديقته كانت كلها مملوءة بالجماهير حتى لا يستطيع أحد أن يميز واحدا منهم .

وقد ذكرت الماتان انه بعد انتهاء الحفلة بدأ الناس يسالون أين الالمان. ولكن الالمان كانوا فى اثناء ذلك فى طريق العود الى بلادهم ، وما بدأت الحفلة فى قصر فرساي حتى كانت حقائبهم تسبقهم الى المحطة. وأقلنا القطار الخاص ونحن لانزال نسمع من ورائنا عزف الموسيقي وترنيم الاناشيد .

محمود سامى البارودى

(بقية المنشور على صحيفة ١٤)

وهو أنه أول شعراء البعثة الحديثة بمعنى أنه أول من رد الديباجة الي بهائها وصفائها القديمين وما أبز قريضه لقريض جيله — فانك لتجد الواحدة من قصائده ذاهبة صعداً الى عهد أرقى أزمنة العرب فهي كالجبال الشامخة وحولها القصائد الأخر كالاركان المقامة من حجارة وأطلال بلا اختيار ولا نسق ولا هندام . الخلاصة ان المرحوم البارودى كان فى الطبقة الاولى بين شعراء العرب وكان قلبه كلفا بالنغمة وذهنه منصرفا الى الصناعة كما يدل على ذلك منظومه وكما يشير اليه اختياره من أقوال المتفوقين فانه لم ينتق منها الا كل ما حسن لفظا ومعنى فشعره انما هو شعر الصناعة والايقاع »

هذه هى عظمة البارودي يصفها مطران فاذا به يرى تلك العظمة قد ارتفعت على غيرها شأواً كبيراً واذا به يعتبر ان عظمته الشعرية قد جعلت قصائده كالجبال الشامخة وحولها القصائد الاخرى كالاركان المقامة من حجارة وأطلال» أي انها من نوع تلك العظمة التى يصفها فكتور هوجو بقوله :

Entre les Plus beaux noms,leur nom est le plus beau.
Toute gloire, prés d'eux, passe et tombe éphémere

فهو من عظماء الرجال الذين يتمتعون بعظمة تبوأت مكانا فوق كل سمو وكل ارتفاع حتى اذا حاولت عظمة الرجال العاديين الوصول الى أوج تلك العظمة زالت قبل وصولها كأنه قد سقط عليها شهاب راصد يحرقها قبل أن تدنو من العظمة العليا مثلما يحرق الجن الذى يريد أن يسمو الي الملائكة .

احمد عبدالله الشيخ

(يتبع)

نشأة التصوف الاسلامى

رد على رد

قو بل رأينا فى نشأة التصوف الاسلامى بشىء غير قليل من الانكار كما قدره حق قدره كل محب لنهوض المسلمين حتى يأخذوا حظهم من الحياة ويكونوا رجال جد وعمل لا أهل خمول وكسل فلو رجعنا إلى القرآن الكريم لم نجده حرم علينا التطلع إلى الدنيا وزينتها أو أمرنا بالزهد فيها والاعراض عنها وقد جاء فيه آيات كثيرة ترغبنا فى الدنيا التي صورها لنا المتصوفون كغول يغتال كل من يدنو منه مثل قوله تعالى «ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد فى الارض» ومثل قوله تعالى «يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين. قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق....»

ولا يمكن أن يكون الاسلام غير ذلك والا فقد ميزته التى استحق بها أن يكون خاتمة الاديان فهو دين وسط في كل ما أتى به كما قال تعالى «وكذلك جعلناكم أمة وسطا» فلا يمكن أن يغلو في أمر الدنيا حتى يامرنا بالاعراض عنها والاقبال على الآخرة بالعكوف على العبادة والانقطاع عن الناس وقد حرم علينا منها أشياء لمصلحتنا كالزنا وشرب الخمر فاذا تركناها وأقبلنا على الدنيا وكل ما فيها من مال وزينة ولهو مباح لم يكن علينا فى ذلك شيء. بل كنا مسلمين حقاً نعرف أن الاسلام غير البرهمية ونحوها من الاديان التى تامرنا أن نعيش في الدنيا رهباناً معرضين عنها محرومين من طيباتها وخيراتها التى لا أدرى إذا لم تكن خلقت لبني آدم فلمن تكون؟

فهذا هو الاسلام الذي كان عليه أصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم أما التصوف فشىء آخر غير ذلك وأصله كما قال ابن خلدون العكوف على العبادة والانقطاع الى الله تعالي والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق فى الخلوة للعبادة

فالذى يقضي نهاره فى حقله بعد أن يؤدى ما عليه من الصلوات ليس من أهل التصوف وكذلك التاجر والصانع والعالم والمتعلم فكل هؤلاء ليسوا من العكوف على العبادة «ذكر الله تعالى ونحوه» فى شىء.

ولا شك أن أصحاب رسول الله كانوا ما بين زارع وتاجر وصانع وجندى وحاكم وعالم ومتعلم وكل منهم كان يقضى نهاره فى ذلك بعد أن يؤدى ماعليه من الصلوات ولم يكن بينهم من انزوى عنهم فى خلوة يعبد الله تعالى ولا يشتغل بالدنيا مثلهم حتى أهل الصفة الذين يتحكك بهم الصوفية ويحاولون أن ينتسبوا اليهم كان لهم عمل فى الدنيا غير العكوف علي العبادة هو أخذ الشريعة عن النبي صلى الله عليه وسلم ليتعلموها ويعلموها الناس ولا يمكن أن يكون هذا مع الانفراد عنهم فى خلوة للعبادة وتركهم ودنياهم وقد كان أهل الصفة موجودين فى زمن الرسول لا يخفي ذلك على أحد ولكنهم فى خلافة عمر كانوا قد تركوا وظيفتهم من التعلم والتعليم بانقضاء زمن الوحي واشتغال المسلمين بفتح البلاد وتعميرها وأقاموا فى المسجد للعبادة فلم يرض عمر منهم ذلك وأخرجهم من المسجد ليعملوا فى طلب الرزق كما يعمل كل الناس وأصحاب رسول الله من صغير الى كبير ومن عامل الى خليفة وأمير فالخلافة كما هى منصب دينى منصب دنيوى لانها نيابة عامة عن النبي صلي الله عليه وسلم فى أمور الدين والدنيا وليست منصبا لاهوتيا فقط فمن يقصدها يقصد كل مافيها من أمور الدين والدنيا ولا يضير أحداً من الخلفاء الراشدين أن يقصد الرياسة للدين والدنيا بعد أن عرفنا منزلة الدنيا في الاسلام فقد كانوا مسلمين يعملون للدنيا والدين لا متصوفين يفرون من الدنيا فرار الانسان من الذئب والدنيا التي يطلقها على رضى الله عنه ثلاثاً غير الدنيا التى يطلقها الصوفى فالاولى دنيا الحرام والمعاصى والثانية دنيا الحلال والطيبات التى أحلها الله لعباده واذا كان عمر رضي عنه قد لبس المرقعة فى خلافته فلن يجعله ذلك صوفيا لان التصوف ليس بلبس المرقعات والا كان كل لابس مرقعة صوفياً وانما التصوف الانقطاع عن الخلق الى الله تعالى ووظيفة عمر كانت توجب اشتغاله بامور الخلق ولا يمكن معها الانقطاع عنهم الى الله ولا ننكر أن الزهد مطلوب فى الاسلام وانه كان صفة أصحاب رسول الله ولكنه زهد خلاف زهد المتصوفة فزهد أصحاب رسول الله كان فى عدم حرصهم علي المال لا فى أعراضهم عن جمعه وزهد المتصوفة في اعراضهم عن المال وكل أسباب الدنيا فالمتصوفة لا مال لهم وأصحاب رسول الله كان لهم مال لا يحرصون عليه بل ينفقون منه فى سبيل الله وسائر القربات وقد يسعي المتصوفة فى طلب رزقهم على قدر ما يكفيهم ويكفي حاجاتهم الخفيفة ولا يقطع ما عنوا به من العكوف على العبادة فاذا زادوا فى طلب الرزق على قدر حاجاتهم لم يكونوا متصوفة فالتصوف لا ينافى طلب الرزق كما لا يخفي علي أحد وانما ينافى التفرغ لطلب الرزق او الزيادة فيه على قدر الحاجة وحاجة المتصوف كلا حاجة

وعلى العموم فان التصوف وأوضاعه المعلومة لم يكن معروفا على عهد رسول الله ولم يكن عليه أصحابه لا فى حياته ولا بعد وفاته وانما نشأ الاجتهاد في العبادة بظهور الخوارج للنصوص التى ذكرناها فى مقالنا الاول وقد انكر أصحاب رسول الله هذا الشكل من النسك والتصوف حينما رأوه وقد رأت الشفاء بنت عبد الله من أصحاب رسول الله فتيانا من التابعين أو أولئك الخوارج يقصدون فى المشى ويتكلمون رويداً فقالت ما هذا؟ قالوا نساك «متصوفة» فقالت — كان والله عمر اذا تكلم اسمع واذا مشى أسرع واذا ضرب أوجع وهو الله ناسك حقا

ويكفينا هذا في تاييد رأينا ونطلب من الذين يقرؤون ما نكتب أن يتدبروه قبل أن ينكروا عليه فوالله ما نكتب الا مخلصين لديننا ووطننا وقومنا نريد الهداية لهم وأن نزيل كل عقبة تعترضهم فى نهوضهم من تصوف وغير تصوف مما ابتدع فى ديننا وكان سببا فى تاخرنا والله يهدينا الى أقوم سبيل

عبد المتعال الصعيدى

المدرس بالجامع الاحمدى

ديوان الأسبوع

هنديه (١)

أى أمنية وأى زمان   رمت بالله جارة الالوان ؟
لست للتاج كوكباً لا ولا أنت   بنجم فى قبضة الصولجان
جئت والفتنة الغشومة في النا   س تعيد الموجود للاكتنان(٢)

* * *

هندوانيــة تفتحت العينا   ن منها على ضيا الهندواني
صم(٣)إهلالها صليل المواضى   وصفـير الرصاص بالافغان
وأمان البلاد بين المنايا   والضحايا يجتازهـا بامان
ركبه ينهب السبيل التهاما   كالتهام الشعواء للاوطان
هى تأبى إلا الى الهند نسباً   فاشفهـا يا محرر النسوان
كيف لا وهي فرع تلك الثريا (٤)   حلوة الضوء جـدة اللمعان
أبتساما أرتك فى المهد أم نحو   ك مالت كـبيرة الاجفان
تستحى أن تثير منك حنانا   وهي بنت الآلام والحدثان
إنهـن المحنكات من الرحم   الملمـات بالخفا والعيان
ليس رغم الانوف مارمن لكن   رغمها والعيون والآذان (٥)

* * *

لا تقل نجمها عبوس المحيا   لا ولا يومها كنود الثواني
تتعالى بمـا عـرفت به من   كرم الطبـع والنهي والجنان
وبما أودع الغريزة فى تأمورك   الله من غزير الحنان
ان تبادى جلالة لك بالغيب   ملاكا بطيرة واضطغان
وهى كالزنبق الذى نفث الفجر   باكمامه ندى نيسـان
نسمة في إياد (٦) كنفك القنها   الى حكمة نسام (٧) الجنان
ثم لا بدّ أن تكون من الحسن   تراثاً بمستقم المعانى
من على الارض يستطيع بان يأ   مرها عن مجيئهـا بالتوانى
أنت أنجبتها وفيهـا أبيت   اللعن أضرمت شعلة الوجدان
والقنا يقرع القنا فى ذهول   حولهـا وهى همها ثديان
بينما البرق باسمها في صفير   الريح يغزو عواصم البلدان
ليت شعري ، اذا درت ـ تسع   الغبراء أشجانها باى مكان؟
ربمـا فى شبابها أخبروها   ما على يومهـا من الخسران
واروها الدماء فى صحف التار   يخ والعرش دامى الاركان

(١) هى ابنة ملك الافغان المولودة حديثاً فى الهند بعد هرب والديها بها وهى جنينة وقالت التلغرافات ان الملك أراد تسميتها هكذا لانها ولدت بالهند ولعله يريد ان يعلن انه سيحفظ هذه الذكرى (٢) الاستتار (٣) الاهلاك بكاء الطفل ساعة يولد (٤) الملكة معروفة (٥) أى رغم العيون ورغم الاذان أيضاً مع رغم الانوف (٦) ملجأ (٧) جمع نسمة

والمنـايا موائلا لذوي الغا   يات باسم التقليد فى الاديان
طلب القائمون روح أبيهـا   وهوفيهم كآدم «السبرمان»(١)
وأباح الطغاة منهـا جنينا   فحمتها عنـاية الرحمان
يا ترى !... أمها إذا ما تعدت   معهـا مرة حدود الليان
ووعتها بنت ساعة شؤم   وابتئـاس وغصة وهوان
ذاك مالم تستغن عن مثله أم   ولا والد مع الولدان
قرنت هند وهي بين انحناء   وارتقاء بطرفها الغصان (٢)
تتقاضى السماء حقا — ولا علم   لهنـد بمـا السماء تعـاني
وفرند (٣) الشباب فى وجنتيها   ذو امتزاج بدمعهـا الهتان
ترسل النار من حشاها الى   الكون وتمضي مسلوبة العنفوان
حيث منها يصطاد(٤) فيزوف الحا   ظ تناجيه أنت روح كيانى (٥)
أتجيد التعويذ آثار روما !   أم تبيح المثال من طهران(٦) ؟
يا ابنة الصبح الملك طوعا   واختياراً بالقلب والشريان
هذه سنة الجديدين فى الشر   ق يوالى تطبيقها المشرقان
عاينها فى كل ماحول مغنا   ك وحيدى فقط عن اليابان
أمم تعبث المطـامع فيها   وشعوب تنقاد (للقرصان)
شرقي غربى ففى كل قطر   ناب«لورنس(٧)» عالق النغيان
إن فى النيل منه شيئاً سموما   ما خلا من أمثالها الرافدان
ضجت السند منه والهند لم   تلف له مشبها من الافعوان
سائلي فى(شبه(٨)الجزيرة) عما   بث فوه على الحسام اليمان
وغدا خالك (٩) الشامى شؤما   مطلقا فى جمـاعة الانسان
أتحدى مستعذراً لي عليـه   عن ضفاف«التامز» رد البيان
لو « نزاع البقاء » حلل ضعفا   أي فضل لنـا على الحيوان
لك يا هند والمشارق دعوى   فارفعيهـا معى الى الديان

ابن الشرق الادنى

(١) الانسان الكامل (٢) الغصان تستعمل للعين أيضاً كا تستعمل لفظة البلعوم (٣) أصـل الفرند للسبت فقط ولكن استعماله هنا لشباب الفتاة واقترانه بماء العين على سبيل المجاز (٤) فيزوف بركان مشهور بايطاليا (٥) الطبع والصفات المشكلة(٦) اشارة الي الاشاعة عن نية ملك الافغان من السفر الى ايطاليا والتلميح الي حادثة شاه العجم المخلوع وهل يا ترى يبقى أمان الله مثله أم تطرد آثار روما غوث وطنه(٧) مفسد مشهور والمقصود هنا فتن السياسات الاستعمارية (٨) بلاد العرب (٩) حسب مايقال ان الملكة سورية الاصل

صفحة السيدات

المرأة التركية

رأى كاتب انجليزى يقيم فى الاستانة

نعرف جميعاً ثورة مصطفى كمال باشا على التقاليد القديمة التركية ونعرف أن أعظم مظاهر هذه الثورة هو تحرير المرأة التركية الذى كان من نتائجه ان أصبحت المرأة تساوى مع الرجل فى كل الشؤون فلا يمتاز عنها باى ميزة

فمن ست سنوات كانت المرأة التركية ترسف فى قيود العادات وتتعثر فى أغلال التقاليدوكانت نساء الطبقة العليا والطبقة المتوسطة بوجه الخصوص يعشن فى خدورهن أشبه بالسجينات فكانت العادة تقضى عليهن بان لا يظهرن فى المجتمعات او الطرق الا وهن متحجبات وكثيرات منهن كن لا يبرحن منازلهن أو حدائقهن الا في عربات مغلقة

ولما كانت الشريعة الاسلامية تبيح تعدد الزوجات الى حد أقصاه أربع فقد كان من السهل أن تجد فى كثير من البيوتات التركية اكثر من زوجة واحدة يعشن كلهن تحت سقف واحد ويخضعن لزوج واحد وليس ببعيد أن يعامل كل واحدة منهن معاملة تختلف عما يعامل به الاخريات

وكان فى امكان الرجل تبعاً لاحكام الشريعة التى تخوله حق الطلاق أن يطلق امرأته بكلمة صغيرة تصدر من فيه وكان له الحق كذلك فى أن يعود الى معاشرتها ما لم يكن أتم ثلاث طلقات.

فكلمة واحدة من الزوج كانت كافية لتشتيت شمل الاسرة والقضاء على الرابطة الزوجية وكلمة أخرى تناقض الاولى كانت كفيلة بان تجمع الشمل الذي تبدد وتعيد المياه الى مجاريها

كان الحال كذلك قبل التطور الاخير وكان الزوج لا يكاد يخسر شيئا فى هذا الطلاق غير كلمة صغيرة تصدر من فيه بانه لا يريد أن يري زوجته ولكن فى بعض الاحيان كان يضطر الزوج الى دفع مبلغ من المال يكون فى ذمته للزوجة وهذا المبلغ هو مؤخر الصداق

ولقد كان من النادر أن تجد أحداً من الاتراك لا يستعمل حقه الذى أجازته له الشريعة فى التمتع بتعدد الازواج ماعدا أفراداً قلائل من الاتراك المثقفين أبناء الطبقات العليا

وكانت العادة الشائعة أن تستقل كل زوجة بمنزل خاص بها وكان فى هذا عدالة وراحة للزوجة.

اما الآن فقد استحال الامر الى حال جديد يخالف ما كان عليه من قبل وأصبحت المرأة التركية بفضل حركة التطور الكمالية تتمتع بحرية واسعة المدى الى حد بعيد فاصبحت تساوى مع الرجل فى كافة الحقوق ماعدا حق التصويت في الانتخاب العامة

اما الانتخابات المحلية فقد أعلنت وزارة الداخلية فى تركيا حق المرأة التركية فى الاشتراك فيها وهذا بلا شك توطئة حسنة للسماح لها بالاشتراك في الانتخابات النيابية العامة التى لا شك فى أنها ستنال حقها في التصويت فيها فى القريب العاجل

ليس هذا كل ما فى الامر بل لقد كان من أثر التطور الاخير انمنع تعدد الزوجات وان عدلت قوانين الطلاق فاصبحت علي نسق القوانين السويسرية التى تتفق مع روح التطور الحديث

ولقد كان من الطبيعي أن تحتاج المرأة التركية الي وقت تتذوق فيه هذه الحرية الجديدة التى انصبت عليها انصبابا حتي تعد نفسها للحياة الحديثة حياة المجتمعات والمحافل التي زج بها اليها

نعم ان فريقاً من السيدات التركيات اللواتي كن يرتدن اوربا فى كل عام ويختلطن بالاوساط الاوربية فى الاستانة امكنهن أن يندمجن بسهولة فى هذه الحياة الجديدة ولكن هؤلاء قليلات العدد وجلهن من الاوساط الارستقراطية اما نساء الطبقة المتوسطة منهن فكان سيرهن في سبيل الاندماج فى هذه الحياة الجديدة وئيداً ولم يعرفن مبدئياً كيف يتمتعن بالحريات التى سيقت اليهن وأصبحت من حقهن ولكن الآن بعد أن مضت ست سنوات على حركة التطور أصبحت النساء والفتيات التركيات يرتدن المحافل والملاهى ودور السينما والرقص والمطاعم

ولقد كان الرجال يخشون بادىء ذى بدء أن تسيء المرأة استعمال حريتها وكانوا يمنعون نساءهم من الظهور فى المحافل والمجتمعات وكانت المرأة نفسها تخشى أن تتجول منفردة ولكنها ما لبثت أن اندفعت فى طريقها المعبد بعد أن خلعت عنها ثيابها القديمة وتشبهت فى ملبسها بالاوربيات

وكانت المرأة التركية تستعمل الشرشف (وهو قطعة من الحرير تلف حول الرأس) سواء كان فى الصباح أو فى المساء ولكن الغازى أعلن أنه يرغب فى أن يرى التركيات يستعضن عن هذه القطعة الحريرية بالقبعات نهاراً وان يظهرن حاسرات الرؤوس ليلا

وقد حدث فى صيف العام الماضى أن حضر الغازى حفلة راقصة فى الاستانة ولاحظ اذ ذاك أن بعض الفتيات لا يزلن يضعن (الشرشف) فما كان منه الا أن انتزعه من رأس احداهن وطلب الى الباقيات اللواتي يستعملنه أن يهجرنه ويتخلين عنه فكان لهذا أثره وأصبح من النادر أن تجد فتاة تستعمله فى المساء وان كن لا يزلن يستعملنه فى أثناء خروجهن

ولقد كان من أثر هذا التطور أيضاً أن أصبحت المرأة التركية تكسب عيشها بنفسها فاصبحت المصارف والمحال التجارية وغيرها غاصة بالآف الفتيات التركيات اللواتي يعملن فيها ولا يزال عدد هؤلاء العاملات في أزدياد مستمر ويلاحظ أنهن بالرغم من أنه تنقصهن

المجبرة فقد اخذن ينافسن الرجال فى بعض الاعمال و يقصينهم عنها

وكذلك فتحت أبواب الوظائف والمهن أمام المرأة التركية فانت حيثما ذهبت في تركيا تجد الطبيبات والمحاميات والصحفيات والمدرسات

وتظهر المرأة التركية ميلا الى مهنة التدريس وكفاءة عظيمة فيها ولقد ذكر بعض رجال التربية في تركيا فى تقاريرهم ان مستوى التعليم بين النساء يزيد عليه بين الرجال.

وأصبح مسموحا للمرأة التركية ان تلتحق بجامعة الاستانة وتوفد الحكومة بعض الطالبات فى كل عام لاتمام دراستهن في البلاد الاوربية.

ولا يزال هناك شعور قوى بين سيدات الطبقة الوسطى يدفعهم الى تكوين جماعة تضم شمل المرأة التركية وتحميها فكأنه لم يكفهن كل ما نلن من حقوق حتى يسعين الى تكوين جبهة متضامنة ليحصلن على مالم يحصلن عليه حتى الآن.

وقد تحدثت مع سيدة تركية فاشارت الى ان الحكومة ترغب فى ان ترى المرأة التركية تشترك اشتراكا أوسع مدى فى ادارة الشؤون الداخلية

ولكن من سوء الحظ ان المرأة التركية الارستقراطية تنسى او تتناسى التبعة العظيمة الملقاة على عاتقها والواجبات المفروضة عليها ولا تأبه لغير لذتها وتحقيق أمانيها الشخصية

وقد يكون فى ما قالته هذه السيدة بعض المبالغة والمغالطة وقد تكون مدفوعة الى تحقير نساء الطبقة العليا من التركيات بدافع غل او حزازة ولكن الذى لاشك فيه ان لحديثها هذا نصيبا من الصحة فان نساء الطبقة الوسطي من التركيات يشعرن بالتبعة العظيمة الملقاة على عواتقهن فهن أكثر نشاطا وأغزر انتاجا وأعظم نفعا للبلاد من نساء الطبقة العليا وهذا أمر معلوم فى تركيا نفسها وليس هنالك من علاج لهذه الحالة الا ان يشعرن ان البلاد فى حاجة الى جهودهن تضم الى جهود اخواتهن العاملات

وبالرغم من انه لاتوجد بين النساء التركيات ولا واحدة ذات شخصية فذة ممتازة الا انه يوجد منهن كثيرات برزن فى المجتمع وشققن طريقهن فى نواحي شتى من الحياة

وأما المرأة التركية الفلاحة فلا تزال على حالها الاول لم تتقدم ولم تستفد شيئاً مما استفادته زميلتها المتحضرة وهى لا تزال تاخذ نصيبها من العمل فى المنزل ثم فى الحقل وليس فى هذا أى غبن اذ قد اعتادت المرأة التركية على ذلك من قديم الزمن حتى انه ليشك فى ان تصان سعادة العائلة التركية اذا تساوت الفلاحات برجالهن فى كافة الحقوق

ولقد أصبح أمراً غير منكور أن الحياة التى خضعت لها المرأة التركية أجيالا عديدة خلقت فيها روح الكسل وأوجدت لديها مظهراً أشبه بمظاهر الطفولة وخصوصاً نساء الطبقة العليا منهن اللواتى اعتدن علي حياة الترف والكسل وعشن مدة طويلة فى حياه متشابهة لا تكاد تتغير

ولكن هذا التطور الاخير كان له رد فعل قوي أكبر مظاهره حوادث الانتحار التى زادت بينهن زيادة لم تكن تعهد من قبل — ولكن رد الفعل هذا كان أثره ظاهراً في فترة الانتقال فقط أما الان بعد أن تم الانقلاب فقد أصبحت المرأة التركية تتساوى تماما مع اخواتها الانجليزية والفرنسية والالمانية وغيرها ممن سبقتهم الى هذا التطور باجيال


من هذه الطفلة ؟


جوزفين بيكر الراقصة الزنجية التى حازت شهرة عالمية حين كانت فى سن الطفولة


المس هاريت ووكر وهي من ابطال لعبة البالو


ثوب ابيض تتبعه مظلة من نوعه

نساء أم رجال ؟



مس بيناك ومس بارنويل
من الشهيرات فى ركوب الخيل بانجلترا



زوجة رسام انجليزى اختص برسم الخيل
وهى ممن يحذقن ركوب الجياد

ملكات الجمال



الآنسة ليزله جولد أربيتر النمسوية التى فازت بلقب «مس يونيفرس» او ملكة الجمال فى العالم فى المباراة الدولية التى جرت فى جالفستون بامريكا



اريكا كرامر التى انتخبت ملكة للجمال
فى برلين لسنة ١٩٢٩



قصة البلاغ

الفيلســـــــــــــوف

بقلم الاستاذ محمد السباعي

— ١١ —

قال الفيلسوف متثائبا وهو يغالب النعاس

—هذه الاوراق ليس فيها شيء من الفلسفة، انما تشتمل على شعر، وان كان منثوراً ،.... نعم على عبارات شعرية....والشعر كما تعلم أجل وأعظم عند السواد الاعظم من الفلسفة التي لايعني بها الا الفئة القليلة.... نعم هذه كلمات شعرية فى موضوع الحب،....

قال عم محمد وهو يترنح تخديراً وطربا ، وقد أمسك بطرف المائدة اتقاء السقوط من طوله

— كلمات شعرية فى موضوع الحب !.... تريد «أحجبة» للحب ،....أعني أحجبة تشفى المصابين بلسعة الحب....وان كان عقرب الحب هو من بين كافة العقارب لاتعالج لذعته ولايداوي سمه ، ....ولكن هذه الاوراق ليس لها شكل الاحجبة .... هى أرق وانحف من أن تكون أحجبة....وليست مكسوة باغلفة من النسيج مثل الاحجبة ، أظنها طلاسم تلقي فى النار مع البخور لغايات غرامية (كما تقول يا سيدي).... لتليين القلوب القاسية وترقيق الاكباد الجاسية، واستعطاف الاعطاف النافرة ، واستجاشة العواطف الفاترة، او بالاختصار هي شبه واسطة خير بين الاحباب ، تصل حبالهم وتؤلف شملهم بمعونة الابالسة والجن والشياطين ،.... ومتى كنت ياسيدي سحاراً ؟ ومنذ متى اتصالك بعالم الجن وتوظفك فى حكومة العفاريت ؟.... واذا كان الامر كذلك ، فلم لم تنظر الى خادمك ومحسوبك وترعى مصلحته ، فتوظفه معك في هذه الشغلة الجهنمية ، ولو فراشاً او ساعياً؟.... وماذا تقول هذه الاوراق يا سيدي ؟....و باية اللغات هي مكتوبة؟ بلغة آدمية أم شيطانية ؟....

أتسمح لي ان التمس منك التكرم باسماعى مايشتمل عليه بعضها ؟

وكان عم محمد قد اشتد به التمايل والترنح،وقد أمسك المائدة بكلتا يديه،....فمد ذراعه الى أقرب كرسى فادناه منه وتهالك عليه وقد كاد يخسف به الارض لثقل هبوطه ، ثم اتكأ على المائدة بمرفقيه واضعا رأسه بين كفيه، ورنا الى مولاه بعينيه الثملتين الحمراوين ، الدامعتين الضاحكتين وقال

— اسمعنا نفثات سحرك ، يا حظ !..... من فيلسوف لسحارا...شيء واحد عند الناس... ولاجرم.... كل ما ليس يفهمه الناس يسمونه «فلسفة» ويدلسه عليهم الدجالون باسم «الفلسفة»

قال حسن افندى

— انك لاتجهل القراءة ، وقد خبرتنى انك قبل اشتغالك فراشا بتلك المدرسة كنت «صبي قباني» ثم «عريف كتاب» .... خذ بيدك هذه الورقات واقرأ بنفسك !

قال عم محمد

— اعفني من ذلك يا سيدي فانى أخشى أن مستها ان أصاب من الشيطان بمس

قال حسن افندي ضاحكا :

— أى شيطان هذا الذي لا تزال تذكره يا شيخ الشياطين؟ . . . تتهمنى بمؤاخاة الشيطان . . . تالله ما آخيت شيطانا غيرك . . . واما اذ أبيت أن تقرأها بنفسك ، فسأتلوها عليك ، فاستمع الىّ

وعمد عمك حسن الى الورقات الملفوفة المفتولة فجعل يتناول الواحدة ، فينشرها ثم يقرؤها ، وبعد ذلك يطويها ثانية فيفتلها معيدها الى مستقرها من السلة ، حتى أتي عليها جميعاً . . . وكان فى أثناء هذه التلاوة تبدو عليه أمارات المدله الولهان والصب المستهام (كما هو الواقع) ، فيبح صوته أحيانا وينقطع أحيانا ، ويخنقه الوجد تارة ويكتمه الكرب تارة ، وآناً ترى اللوعة تسرقه ، والحرقة آناً تحرقه ، . . . . . . ووجهه بين نور الانشراح وظلمة الانقباض يشرق ويغرب ، ولونه بين حمرة الامل ، وصفرة اليأس والوجل يجيء ويذهب ، . . . . وكأنه من فرط الانفعال والتأثر ومن شدة الاهتياج والتحمس ، عنترة ينشد معلقته ، وهوميروس اليازته ، والطائي بائيته والطغرائى لاميته ،

وكأن قسا فى عكاظ يخطب

وابن المقفع في اليتيمة يسهب

وكأن ليلى الاخيلية تندب

وكثير عزة يوم بين ينسب

وفى خلال ذلك كان عمك محمد الطيب جالساً الى المائدة حيال سيده متكئاً على حافتها بمرفقيه — كما وصفنا آنفاً — واضعاً رأسه بين راحتيه يسلط على الفيلسوف نظرة ضاحكة هازئة ساخرة مستديمة أبدية — يحسده عليها اكبر ممثل كوميدى فى العالم

أما محتويات الورقات العشر، كما تلاها حسن افندى الفيلسوف من رقاعها ، فكانت كما يأتى :

(١)

انى اطيح فى الهاوية . . . . مرى القدر الجبار باشارة من بنانك المخضوب يقف بى فى منحدره ومهواه . . . فان الاقدار رهن اشارتك وطوع بنانك !

اني أهلك فى الظلمات . . . . ارسلى على من رحمتك شعاعا يرد لي روحى ويفر على حياتي ، فان في نورك الرجاء . . . . وفى الرجاء البقاء

(٢)

فى مسقط ظلك ، وقاب قوسين منك، عليل مدنف ، أنت داؤه ، وأنت دواءه . . . . كلمة منك تفنيه ، وكلمة تبقيه ، ونظرة منك ترديه ، ونظرة تحييه ، فلا تكتسبي اثمه ، ولا تحملى فى جيدك الاغيد دمه ، على انى واهب لك ذمائي ،

مهدر دمائى ، . . . . ولكنى أرى الرحمة والحنان أشبه بك وأشكل ، والفضل والاحسان أحسن منك وأجمل

(٣)

أرى الحرية التامة فى رق الهوى وعبودية الحب، وأرى الحر فى هذه الحياة العاشق الشجي وأرى العبد الرقيق الصاحى الخلىّ ، ولقد قضيت عمرى أسيراً فى الحرية ، وهائنذا الآن أشتهي أن اكون حراً فى الاسر ، فاذيقينى حلاوة الحرية فى سجن الغرام ، فلقد طالما تجرعت مرارة السجن خارج ذلك السجن

(٤)

عندك الحسن وعندى الحب ..... والحب فقر والحسن ثروة ..... وان فقرى لايحد ولا يكيف ، وان غناك لايحصى ولا يوصف ، ... أليس من أعجب العجب أن يعيش أفقر الناس على مسافة ذراعين من أغنى الناس ، ثم لايظفر منه بمسكة الرمق أو بلة الريق !

(٥)

مسكين وابن سبيل ، يشكو حلك الظلام والقمر من فوقه باهر اضحيان ، ويشكو السغب ، وعلى مقربة منه خوان سليمان ، يشبع الانس والجن والطير والحيوان ، ويشكو الظما وحياله النيل والفرات ، وسيحان وجيحان ، ...ماأعجب حاله ، واقفا على أبواب الجنة ويصلى وهج الجحيم ولفحة النيران ،

(٦)

هل سمعت بمخزن البارود والشرارة ؟ . . . هذا مثلي ومثلك ، فابعثى من لحاظك شرارة فى احشائى ! ... فاما تنفجر على هيئة «السواريخ» أشكالا وألوانا . . . . سواقي ومقصات ، وطواحين ومراجيح وحمائم وعصافير وطيرا أبابيل ، مناظر ، تقر النواظر ، وتسر الخواطر ، وفى ذلك السعادة والنعماء ، والغبطة والصفاء ، .... وأما أن تنفجر الغاما مدمرات وقنابل مخربات ، وفي ذلك النكراء والباساء ، والمحنة والشقاء ،

(٧)

أيتها الجلادة الحسناء ! ان كنت قد حكمت علينا بالاعدام ، فقبل التنفيذ ، سلينا ماذا نشتهى ونتمنى !

(٨)

يامن تلتذ جمالها العيون ، ولا تنعم بلمسها البنان ، خيال أنت فى مرآة ام تفاحة فى «متربان» ؟
يا شبيه البدر فى الحسن وفى بعد المنال
جد فقد تنفجر الصخرة بالماء الزلال

(٩)

اليك يا كعبة الجمال مازلت أحج منذ خرجت الى ظهر هذا الكوكب الارضى من ظلمات المجهول ... أربعون عاما أحج اليك على مطيتين دهماء وشهباء ، من ظلمة وضياء ، أفحين حللت ذراك ، ووطئت ثراك ، توصدين في وجهي الباب ، ايذانا بخيبة المسعي وسوء المآب ؟ .... اللهم لا !

(١٠)

ماذا يقول « الجمال » وباي لغة يخاطب القلوب ؟ يقول ما تقوله الانغام ويتكلم بلغة الموسيقى ، ولاعجب ، فالجمال من الموسيقي والموسيقى من الجمال .... ولك أن تسمي الجمال «موسيقي صامت » والموسيقى « جمال ناطق » ولكن بماذا يتكلم هذا وذاك ؟ .... ماذا قالته عيناك لقلبي حينما خفق مصغيا ، ووثب مليا ، . . . . ما يقوله العود الرخيم حين يستفز الجنان ، ويستجيش العاطفة والوجدان ،

— ماذا يقول الجمال وينطق الموسيقي ؟

. . . . يحدثان الروح عما ذاقت من النعيم فى عالم الارواح قبل سجنها فى محبس الذل والصغار ، وشرك الردى وقرارة الاكدار ، .....يحدثان الروح عن الجنة الضائعة والفردوس المفقود.... يتكلمان بلغة أرق واصفي من أن تدركها اذهاننا الكدرة الكثيفة — بلغة اسمي من اسمي مطامح الفكر ، وأعمق من أعمق مراسب الشعور ، . . . . ما الذى قالته عيناك لقلبي تخفق مصغيا ، ووثب مليا ؟

قال عم محمد

— عليك نور . . . . . ومن يشترى منك هذه الخرافات ياسيدى ؟ مطبوعات فلسفية ؟ . . . . . . لا تصلح . . . . . قصصية روائية ؟ . . . . لا تنفع . . . . فيسيولوجية طبية ؟ . . . . . . لا علاقة لها بذلك ، . . . . . . فى التدبير المنزلى وقانون الصحة ؟ أبداً . . . . . في فن التطريز والطبيخ . . . . ولا هذا أيضاً . . . . أين ذلك الكتبي أوالمطبعجي الذى يشترى منك هذه « الهوسة » و « الهلوسة » ياسيدى ؟ . . . . . . اللهم الا أن تأخذها منك المطربات المشهورات باعتبارها « طقاطيق » لانها في الواقع أشبه شيء بما تلوكه أفواههن الحلوة الارياق ، العذبة الترياق ، من بارد القول وغث الكلام ، . . . . لا بأس !....تعرض هذه الاوراق على سماسرة أولئك المطربات فلعلك واجد بينهم زبونا نظيفا ينقدك ما يفى بعشر معشار كدك وشقائك ، وسهرك في تاليفها وعنائك ، (الا ضيعة لذاك السهر ، وذاك العناء ، وضيعة لك يا أبله ، بل يا أمير البله ويا سلطان « العبط » والمغفلين) . . . . . . أظن عندك من هذه الاوراق عشرا ، . . . . لا باس .... يمكنك أن تبيعها جميعاً بصفة « طقاطيق » . . . . الا واحدة (أظنها رقم ٧) . . . . . فهذه لشدة قصرها لا تصلح الا تلغرافا . . . . أعدها على مسمعى من فضلك . . . . . بل رويدك . . . . . . أراني أذكرها : أليست كذلك : « أيتها المشاعلية الجميلة ان كنت لا بد ستشنقيننا ، فسلينا أولا ما نشتهي من المأكولات » . . . . من فى الدنيا يقول ان هذه تصلح أن تكون الا تلغرافا ؟ ..... ثم تلغرافا لمن ؟ . . . . أيكون لغير « الحاتى » أو « الحاج بكير » أو « العقر » النيفاوى ؟ . . . . هذا يا سيدى رأيي ووصيتي واقتراحي في مؤلفاتك هذه الضخمة المدهشة الهائلة . . . . فان عملت به فاولي لك . . . . والا فلتأكلن يديك ندامة، ولتقطعن نفسك حسرة علي مخالفتى وعصيانى

ثم تثاءب تؤباءة كادت تشق شدقيه الى أذنيه ، وتمطي ونهض متثاقلا ، وقال

— عن اذنك ياسيدى، لاطاقة لى بالسهر بعد الآن ،

ومشى يتخبط حتى تساقط على فروته بركن الحجرة ، وتغطى بلحافه العتيق الممزق (ضن علي نفسه بفراش « نصف عمر » حينما اشتري ذلك لسيده ، اقتصاداً منه وتضحية ومروءة) الى ام ناصيته ، ثم تثاءب سبع دفع متواليات ، وقال بين اليقظة والمنام ، والحقيقة والاحلام ،

— انا عارف . . . عارف طيب . . . . كل هذه الخرافات التى يضيع فيها اوقاتنا ومجهوداتنا ، انما يؤلفها فى تلك أل . . . . أل . . . . أل الشريرة الخاسرة الخبيثة ..... ابنة أل....

— اخرس احمد الله أنفاسك .... ثم والا أتتك النومة التى لن يوقظك منها الا الزبانية فى جهنم

كان جواب الخادم الامين على هذا التهديد المزعج الشديد تشخيرة أشد وأزعج

وعاد الفيلسوف الى مقعده ازاء المنضدة ، فعمد الى الاوراق ففضها ثم تلاها لنفسه لا أقل من سبع عشرة دفعة ، وجعل يصور لنفسه كيف يتبع الآنسة في الشوارع صباحا، وكيف يتحين غفلة من الجمهور الطفيلي الفضولي الثقيل السمج المتطلع « البصاص » فيدس بعض هذه الاوراق اوكلها فى يدها او جيبها (ان كان لها جيب)،وكيف تحمر وجنتاها خفراً وخجلا،.... وكيف تنتهز بعد ذلك أسرع فرصة فتخلو الى نفسها لتلاوة رسائله هذه بمنتهى الشغف وفارغ الصبر ، .... وكيف تؤثر فيها براعة يراعه ، وخلابة ابداعه ، ولطف نجواه، ورقة شكواه، وترسب في فؤادها ، فتلين من قسوته ، وترقق من غلظته ، حتى تذيب مهجتها ، وتستذيب دمعتها ، وتصعد زفراتها وتحدر عبراتها ،.... وكيف يتسلط عليها الغرام عقب ذلك ويستبد بها الهوى ، فتنسى وقارها ، وتخلع عذارها ، فلا يروعه الا هجومها عليه ذات ليلة في نسمة السحر ، او في رويحة الفجر ، وهو نائم على فراشه فتوقظه أحلى ايقاظة ثم تجذبه من ذراعه، غير ممهلته ان يلبس قلنسوة ولا رداء ، كلا ولا جورباولاحذاء، ثم تسرع به الى المحطة (وتكون مجهزة جوازين) فتركب به أول قطار الى بورت سعيد ومنها الى الهند اوالملايو اونيوزيلندة او المكسيك، او الى الاحراش القفرة المهجورة باقاصى الارض وسط الاسود والنمور والفيلة والقرود والعقارب والثعابين (بعيداً عن الناس و « زغرات » أعينهم المتطلعة الطفيلية) .... او الى عالم الكواكب، بعطارد او المشترى او بالمريخ او زحل !

هذه الاماني المستعذبة والاحلام الحلوة المستلذة ، وآلاف أمثالها جعلت تتوالى على ذهنه المحموم وخياله الملتهب سراعا وبطاء ، رويدا وولاء ، .... حتى اذا فني منها كل باطل ومعقول ، وكل ممكن ومستحيل (ولكل شيء نهاية حتى المني والاحلام) قلق به مقعده ونبا مستقره وشرع يتبرم ويتضجر، ويمل ويتململ ويتلوى ويتقلى ، و« يحرك » و« يفرك » ومرت عليه ساعة كأنها الدهر أو الابد ، انتابه فيها من حزين الافكار وسود الخواطر ومن « كوابيس » الهواجس والوساوس عكس ماكان مر به قبل من لذيذ الاحلام ومعسول المنى ، فلبث ينظر الى النجوم ويخيل اليه انها مشدودة الى السماء باوتاد أو مسمرة بمسامير ، وانها لا تضمحل كلما دنت من الفجر بل تتوقد وتتكاثر ، وذكر قول ابن الرومى في الليل

ذى نجوم كأنهن نجوم الشيب
ليست تزول لكن تزيد

وقوله

فكأن ليلته على لطولها
باتت تمخض عن صباح الموقف

وقول جحظة البرمكي

وليل فى كواكبه حران
فليس لطول مدته انتهاء
عدمت تبلج الاصباح فيه
كأن الصبح جود أو وفاء

وقول القاضى التنوخي

وليلة مشتاق كأن نجومها
قداغتصبت عينى الكرى فهى نوم
كأن عيون الساهرين لطولها
اذا شخصت للانجم الزهر أنجم

وقوله

وليلة موصدة على الورى
كالنار لايخرج منها من دخل
ساعاتها أطول من يوم النوى
وليلة الهجر وساعات العذل
كأنما الاصباح فيها باطل
أزهقه الله بحق فبطل

وقول الاخر

الا هل على الليل الطويل معين
اذا نزحت دار وحن حزين
أكابد هذا الليل حتى كأنما
على نجمه أن لا يغور يمين

وقول الآخر

ما لنجوم الليل لا تغرب
كأنها من خلفها تجذب
رواكد ماغاب في غربها
ولا بدا من شرقها كوكب

وقول الآخر

كأن بهيم الليل أعمي مقيد
تحير في تيه من الارض مجهل
كأن الظلام حين أرخي سدوله
يبيت على ليل بليل موصل

وقول ابن الرقاع

وكأن ليلى حين تغرب شمسه
بسواد آخر مثله موصول
أرعى النجوم اذا تغيب كوكب
أبصرت آخر كالسراج يجول

وقول الحارث بن خالد

تعالوا اعينوني على الليل انه
علي كل عين لاتنام طويل

وقول بشار بن برد

خليلى مابال الدجى ليس يبرح
وما لعمود الصبح لا يتوضح
أضل النهار المستنير طريقه
أم الدهر ليل كله ليس يبرح

وقوله

جفت عيني عن التغميض حتي
كأن جفونها عنهـا قصار
أقول وليلتى تزداد طولا
أما لليل بعدهم نهار

وقول الآخر

صباحي ما لضوئك لا ينير
وليلى ما لنجمك لا يغور
أقيد كل نجم كان يجري
أم الظلماء حائرة تدور

وقول أبي الفضل التميمي

جفت لحاظي التغميض فيك فما
تطبق أجفانها على الحـدق
كأنها صورة ممثلة
ناظرها الدهر غير منطبق

وقول سعيد بن حميد

يا ليل بل يا أبد
أنائم عنـك غـد
يا ليـل لو تلقى الذى
ألقي بهـا أو تجـد
قصر من طولك أو
ضوعف منـك الجـلد

وقول العباس بن الاحنف

أيهـا الراقدون حولى أعينو
ني على الليل حسبة وانتصاراً
خبروني عن النهار حديثاً
وصفوه فقـد نسيت النهارا

وقوله

رقدت ولم ترث للسـاهر
وليـل المحب بلا آخر
ولم تدر بعـد ذهاب الرقاد
ما فعل الدمع بالناظر

وقول على بن الخليل

لا أظلم الليـل ولا أدعى
أن نجوم الليل ليست تزول
ليلى كما شاءت قصير اذا
جادت وان صدت فليلي طويل

وقول الآخر

أخو الهوى يستطيل الليل من سهر
والليل من طوله جار على قدره
ليل الهوى سنة في الهجر مدته
لكنه سنة في الوصل من قصره

وقول الخليفة الاموى الوليد بن يزيد

لا أسأل الله تغييراً لمـا صنعت
نامت وقد أسهرت عيني عيناها
فالليل أطول شيء حين أفقدها
والليل أقصر شيء حين ألقاها

وقول الآخر

ليـل طويل كمثل أحرفه
أوله فى الهجاء آخره

وقول ابن خفاجة

يا ليل وجـــدى بنجد
أما لطيفك مسرى
وما لدمعى طليق
وأنجم الجو أسرى
وقد طما بحر ليل
لم يعقب المد جزراً
لا يعـــبر الطرف فيه
غير المجرة جسراً

وقول الطغرائى

ليلى وليلى نفى نومى اختلافهما
حتى لقد صيراني فى الهوى مثلا
يجود بالطول ليلى كلما بخلت
بالوصل ليلى وان جادت به بخلا

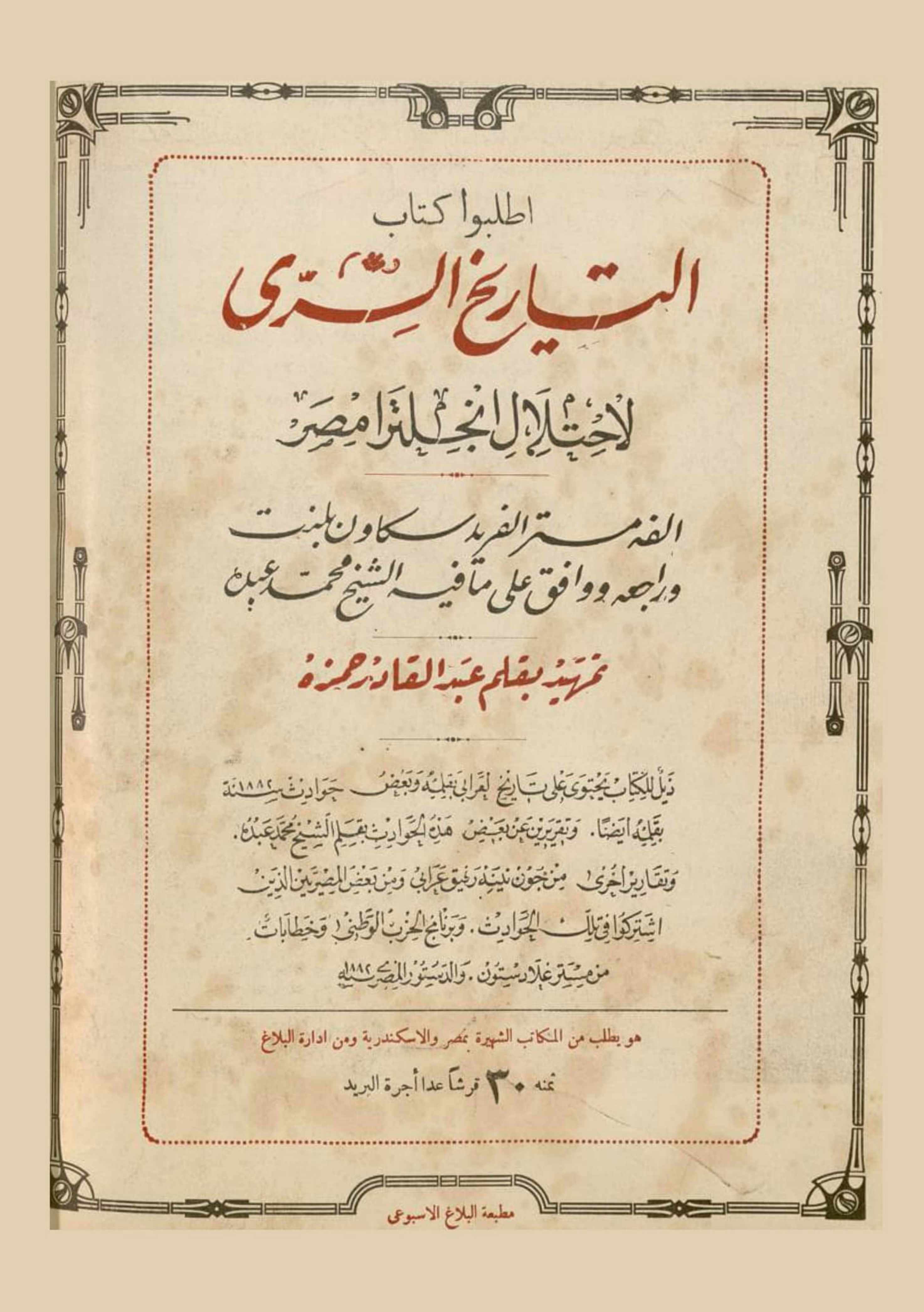
وقول الآخر

كأن نجوم الليل بدل سيرها
فصارت الى نحو المشارق تقصد

وقول العسكرى

بانوا فلم أدر ما الاقي
مس من الوجد أم جنون
ليلي لا يبتغي براحا
كأنه أدهم حرون
أجيل فى صفحتيه عينا
ما يتلاقي لهـا جفون

المؤسس والمدير
فائق الجوهرى — ليسانسيه
الادارة شارع شيبان شبرا القاهرة


اطلبوا كتاب
التاريخ السري
لاحتلال انجلترا مصر
الفه مستر الفريد سكاون بلنت
وراجعه ووافق على ما فيه الشيخ محمد عبده
تمهيد بقلم عبد القادر حمزه
ذيل للكتاب يحتوى على تاريخ لعرابى بقلمه وبعض حوادث سنة ١٨٨٢
بقلمه ايضا. وتقريرين عن بعض هذه الحوادث بقلم الشيخ محمد عبده.
وتقارير اخرى من جون نينه رفيق عرابى ومن بعض المصريين الذين
اشتركوا في تلك الحوادث. وبرنامج الحزب الوطنى وخطابات.
من مستر غلادستون. والدستور المصرى سنة ١٨٨٢
هو يطلب من المكاتب الشهيرة بمصر والاسكندرية ومن ادارة البلاغ
ثمنه ٣٠ قرشاً عدا أجرة البريد
مطبعة البلاغ الاسبوعى